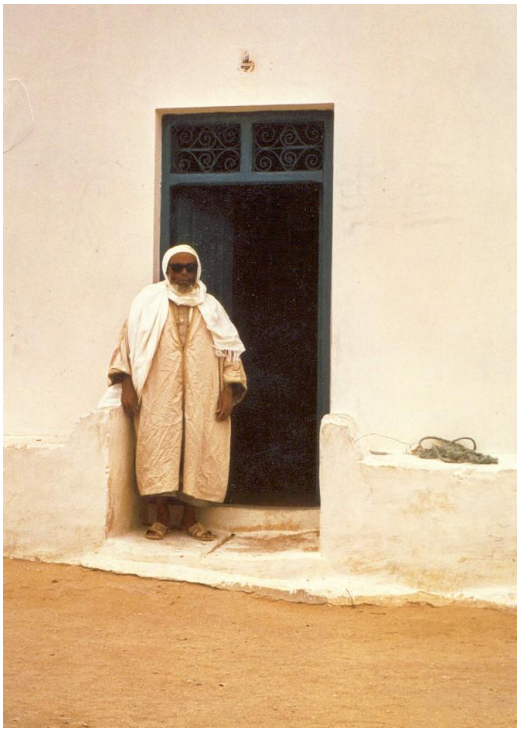

الشّيخ سالم بن يعقوب (1903 – 1988) :

حياة رجل وتجربة جيل

مقال بقلم الباحث :

علي البوجديدي

الشّيخ سالم بن يعقوب : حياة رجل وتجربة جيل

مقال بقلم الباحث : علي البوجديدي [1]

: :

إنّ التّأليف في سير المحدثين المعاصرين ، كما هو حال التّأليف في سير الأوّلين الغابرين ، لَهُوَ من صميم السُنّة المتداولة عند جملة من الباحثين . وأمّا التّأليف في سيرة علماء جربة من المشهورين ومن المغمورين ، فهو من باب العرفان لهم بالجميل ، ونهج على درب في التّأليف قديم [2] حديث [3] . كما أنّ التّأليف في تاريخ الحركات الإباضيّة والتّعريف بطبقاتها وأعلامها في المغرب وتاريخ الدّول البربريّة التي أسّسها الإباضيّون هناك ، وكذلك تاريخ المجموعات الإباضيّة البربريّة التي صمدت بعد سقوط هذه الدّول مازال بحاجة إلى الدّراسة . وتتطلّب هذه الدّراسة معرفة عميقة بالأعمال المذكورة ، « ويجب أن ترتكز خصوصا على كتب التّاريخ والسّير لمؤلّفين ينتمون إلى الفرع الوهبيّ من الفرقة الإباضيّة ، إذ إنّ الفروع الإباضيّة الأخرى ، بُاستثناء النكّار ، لم تلعب سوى دور ضعيف جدّا في تاريخ إفريقيا الشّماليّة ، كما لم تترك أيّ أثر مكتوب . غير أنّ هذه المصادر غير معروفة تقريبا من قبل الدّارسين والمؤرّخين في شمال إفريقيا . ولا نملك سوى طبعات قليلة أو ترجمات لبعض هذه المصادر ، ولم يُنشر شيء سوى ذلك بعد ، فلا نعرف مصادرهم إلاّ كمخطوطات محفوظة في بعض المجموعات الإباضيّة في المزاب وفي جزيرة جربة وجبل نفوسة أو في أوروبة » [4] .

وأمّا ومشغلنا في التّعريف بسيرة أعلام الإباضيّة المعاصرين ، وآخرهم من المغمورين ، فالأمر دونه مصاعب عديدة ، لعلّ أبرزها صعوبة الحصول على المعلومة ، ووعورة الظّفر بها في ما خلّفوه من وثائق

---

[1] علي البوجديديّ : مجاز في اللّغة والآداب العربيّة من كليّة الآداب بمنّوبة . أعدّ رسالة ماجستير بعنوان : السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ : تجلّياتها ووظائفها ، تصدر قريبا عن دار الأطلسيّة للنّشر ، ونعدّ رسالة دكتوراه حول : السّخرية في أدب الجاحظ : مقاربة تداوليّة حجاجيّة ، بإشراف الدّكتور أحمد الخصخوصيّ .

[2] نذكر على سبيل الذّكر كتاب السّير لأبي العبّاس أحمد بن سعيد الشمّاخيّ . راجع : *كتاب السّير الجزء الخاصّ بتراجم علماء المغرب على نهاية القرن الخامس هجريّ السّادس ميلاديّ* ، تحقيق محمّد حسن ، طبعة 1 ، تونس ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، 1995 .

[3] راجع : مؤلّف جماعيّ ، *معجم أعلام الإباضيّة* ، طبعة 1 ، بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلاميّ ، 2000 .

[4] تاديوس ليفيتسكي ، *المؤرّخون الإباضيّون في إفريقيا الشّماليّة* ، ترجمة : ماهر جرّار ، ريما جرّار ، طبعة 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلاميّ ، 2000 . ص 21 ، 22

:

ومخطوطات وما دوّنوه من ملاحظات شخصيّة . وينضاف إلى هاته الصّعوبة صعوبة أخرى مأتاها أنّ المصادر والمراجع التي أرّخت **للشّيخ سالم بن يعقوب** شحيحة ضنينة ، لا تكاد تذكره إلاّ لماما [5] ، ولا تشير إلى فضله العلميّ أو إسهامه المعرفيّ مدرّسا وعالما شغوفا بالعلم وتحصيله . علاوة على ما فيها من تضارب غير مفهوم . ولا يبقى من مرجع لرسم صورة للرّجل أقرب ما تكون إلى الدقّة العلميّة ، إلاّ بالعودة إلى وثائقه الخاصّة ، والتّنقيب في ما خلّفه من مخطوط أو شفويّ مرويّ عنه أو مسموع . وقد وقعت في هذا الباب على وثائق ذات بال ، أرى من باب الأمانة العلميّة أن أضعها على ذمّة الباحثين والقرّاء والمهتمّين بهذا الإرث الثّقافيّ من قريب أو بعيد محاولا في الآن نفسه أن أجدّد قراءتها وأن أقاربها مقاربة منهجيّة دقيقة . والرّأي عندي أنّ أعلام الفكر الإباضي في القرنين التّاسع عشر والعشرين لا تزال بحاجة إلى بحث وتنقيب ، ففي سيرهم ما فيها من عبر ودروس لا تُبلى عبر الزّمن . فحريّ بنا إذن أن نتعهّدها بالقراءة والصّيانة والمراجعة .

: :

وُلد الشّيخ **سالم بن محمّد بن سعيد بن يعقوب** [6] في بداية القرن العشرين في قرية **غيزن** السّاحليّة من جزيرة جربة يوم 20 مارس سنة 1903 [7] . وهو « شيخ إباضيّة جربة ومؤرّخ الجزيرة » [8] . كما يعتبر الشّيخ سالم « آخر عُضو من أعضاء حلقة العزّابة [9] بجربة ، فهو بقيّة السّلف الصّالح في زمانه » [10] .

---

[5] ذكر فرحات الجعبيريّ في تعريفه بالمؤلّف في الهامش أنّه « نزولا عند رغبة ابن المؤلّف محمود بن يعقوب نكتفي بهذا القدر من سيرة الشّيخ سالم بن يعقوب رحمه الله رغم اطّلاعنا على جلّ تفاصيلها » ؟ والسّؤال الحيّر لم ذلك ؟ ألا يحقّ للقارئ أن يعرف سيرة هذا الرّجل الذي صنع من نفسه شيئا بعد أن كادت تطويه الحياة بأيّامها المتشابهة ؟ أليست حياة الكبار من الرّجال ، وسيرهم هي ملك للآخرين ؟ بل هي عبرة للمعتبرين من اللاّحقين ؟ . راجع : *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، سراس للنّشر ، 2006 ، ص 9 .

[6] ، تولّى والده محمّد بن سعيد بن يعقوب خطّة العدالة وقد درس ببنغازي في ليبيا . نقلا عن شهادته المصوّرة .

[7] ، الموافق لسنة 1323 هجريّ .

[8] ، أحمد الحيلاني ، *علماء جربة المسمّى رسائل أحمد الحيلاني* ، تحقيق : محمّد شفيق قوجة ، طبعة 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلاميّ ، 1998 . وقد أهداه إلى الشّيخ سالم بن يعقوب . الهامش 3 .

[9] ، يقول الدّرجينيّ : « العزّابة واحدهم عزّابي ، وهذه اللّفظة اُستعملت لقبا لكلّ من لازم الطّريق ، وطلب العلم ، وسير أهل الخير ، وحافظ عليها وعمل بها ، فإن حصّل جميع هذه الصّفات سمّي عزّابيّا . فإن حافظ على السّير والعمل بها فقط سمّي به ، وإن حصّل العلم دون السّير والعمل به والمحافظة عليه لم يسمّ بهذا الاسم » . طبقات الدّرجينيّ ، ج 1 ، ص 3 . نقلا عن : فرحات الجعبيريّ ، *نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة* ، طبعة 1 ، تونس ، منشورات المعهد القوميّ للآثار والفنون ، المطبعة العصريّة ، 1975 . ص 63 .

[10] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، سراس للنّشر ، 2006 ، ص 10 .

:

تربّى الشّيخ **سالم بن يعقوب** في أسرة متواضعة صحبة ثلاثة إخوة له كانوا يتعاطون التّجارة . كان في صغره نافرا من التعلّم ، يهرب من الكتّاب ، ويروغ من المؤدّب ويلوذ بالغابة سُلوانا عن حلقة الدّرس التي كان خاله **قاسم بن مهنّي بن يعقوب** مدرّسا ينشّطها بجامع **تلاكين** ، كما جاء في شهادة له مصوّرة [11] .

فلم يتمكّن الطّفل **سالم** من حفظ الحروف الأبجديّة بتلك المدرسة ، فانتقل إلى جامع **أرواي** ، لتعلّم في حلقة **يوسف بن عمارة** الحروف . ولكنّه اُضطرّ للانقطاع مجدّدا عن الدّراسة ، لينصرف إلى الفلاحة . والغريب أنّه بلغ العشرين من عمره دون أن يحسن القراءة أو يتعلّم الكتابة .

هكذا اشتغل بالفلاحة حتّى سنّ العشرين ، ثمّ التحق بمدرسة **جامع الباسي** بوالغ [12] يتعلّم أصول الدّين والقراءة والكتابة على يد ثلّة من شيوخ العلم ، من أهمّهم الشّيخ **عمر بن مرزوق** [13] ، وذلك سنة 1926 .

[11] حاوره كلّ من الشّيخ قاسم قوجة وسعيد الباروني وفريد القاضي ، بمقرّ مكتبته بغيزن سنة **1986** . عن شريط مصوّر بمقرّ جمعيّة صيانة جزيرة جربة .

[12] جامع الباسي جامع وهبيّ من توابع مشيخة والغ ، ويُنسب لعائلة من كبار تجّار المنطقة في العهد الحسينيّ التي كانت لها علاقات تجاريّة مع المشرق . نقلا عن رياض المرابط ، *مدوّنة مساجد جربة* ، تقديم : منيرة شابوطو الرّماديّ ، طبعة **1** ، تونس ، الشّركة العامّة للطّباعة ، **2002** . ص **169** .

[13] وُلد الشّيخ عمر بن إبراهيم بن مرزوق في **10** أفريل **1892** بحومة والغ بجزيرة جربة . دخل جامع الزّيتونة سنة **1913** ، فتتلمذ على خيرة علمائها وحفظ المتون بمساعدة بعض الطلبة ، وتلقّى دروسا في الفقه والعقائد والأصول على يد الشّيخ عمر العوّام بمدرسة الإباضية بالهنتاتي بسوق اللفّة . ولما أنهى دراسته بالزّيتونة عاد إلى جربة واُنتصب للتّدريس والوعظ والإرشاد . فدرّس بمدرسة جامع الباسي ، وحضر دروسه جمع من شبّان الجزيرة نذكر منهم الشّيخ سالم بن يعقوب ويونس المثني ورمضان بن صالح المعدّي وعمر بن رمضان بن جمعة من آجيم . توفي الشّيخ عمر بن مرزوق صبيحة يوم الثلاثاء **28** نوفمبر **1961** ودفن بمقبرة أجداده بوالغ نقلا عن : يوسف بن محمّد الباروني ، *جزيرة جربة في موكب التّاريخ* ، تقديم وإعداد : سعيد الباروني ، نسخة رقميّة ضمن موقع المكتبة البارونيّة على الأنترنيت ، ص **161** .

ونحن نجد شهادة طريفة ضمّنها كتابه **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة** [14] يذكر فيها تلاميذ مدرسة **جامع الباسي** ، وإقامته بهذه المدرسة ، ونظام التّدريس بها وأبرز مدرّسيها . ويختلط في هذا المقام التّاريخيّ بالسّير ذاتيّ تداخلا لطيفا قلّما نجد له نظيرا في باقي الكتاب ، يقول : « وفي أيّام الرّاحة ، راحة الصّيف ، يأتينا الشّيخ **عمر بن يَحْيى بن الحاج عمر** من الماي ، وهو يومئذ يدرّس في تونس . كما كان يأتينا كذلك الشّيخ **عمر بن الحاج محمّد بن تَعَارِيتْ** ، رحمهما الله . وكنّا نقيم بمدرسة **جامع الباسي** خمسة أيّام ، نأتي إليها يوم السّبت صباحا إلى يوم الإربعاء بعد العصر ، ثم يعود كلّ واحد منّا إلى مترله . أمّا المدرّس الشّيخ **عمر بن مرزوق** ، فإنّه يأتينا كلّ صباح ويرجع بعد العصر كلّ يوم ، إلاّ ليلة الإربعاء فإنّنا نحيي جميعا تلك اللّيلة والشّيخ معنا ، في تلاخيص الدّروس الّتي قُدّمت إلينا خلال الأيّام الخمسة الماضية ، فيأمرنا الشّيخ أن يعرض كلّ واحد منّا ما تيسّر له من أناشيد وأبيات شعريّة ممّا يحفظ ، أو بعض جمل تدلّ على حكمة أو مسائل تاريخيّة ، كلّ ذلك تدريبا للتّلاميذ وتنشيطا لهم . فكانت تلك اللّيلة من أنشط اللّيالي عندنا ، وكنّا ننتظرها بفارغ الصّبر . وكان الفقيه **محمّد زِكْرِي** ، رحمه الله ، والذي كان يُقرئ الأطفال القرآن الكريم بنفس الجامع ، يشاركنا في سهرتنا هذه كلّ أسبوع ، وكان ينشّطنا ويمدّنا بنصائحه ومواعظه » [15] .

كما يبسط لنا وبطريقة نادرة في نفس الفصل للكتب التي كانت معتمدة في التّدريس بالمسجد زمانه فيقول : « أمّا الكتب المعتمدة في الدّراسة **بجامع الباسي** فعديدة ، ففي الفقه كنّا ندرس **المنظومة الجادويّة** وشرحها ، وقد حفظناها . وبعد إتمامها درسنا كتاب **الوضع** [16] . كما درسنا في النّحو : شرح **الشّيخ خالد**

[14] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، سراس للنّشر ، 2006 ، ص 208 .
[15] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، سراس للنّشر ، 2006 ، ص 208 .
[16] كتاب الوضع وهو مختصر في الأصول والعقيدة ألّفه أبو زكريا يحي الجناويّ ، وطبع عدّة مرّات بالجزائر ومصر وعمّان .

على **الآجروميّة** [17] ، وبعد إتمامها تناولنا كتاب **القطر لابن هشام** [18] . ودرسنا في القرآن : **منظومة في مخارج الحروف** وقد حفظناها » [19] .

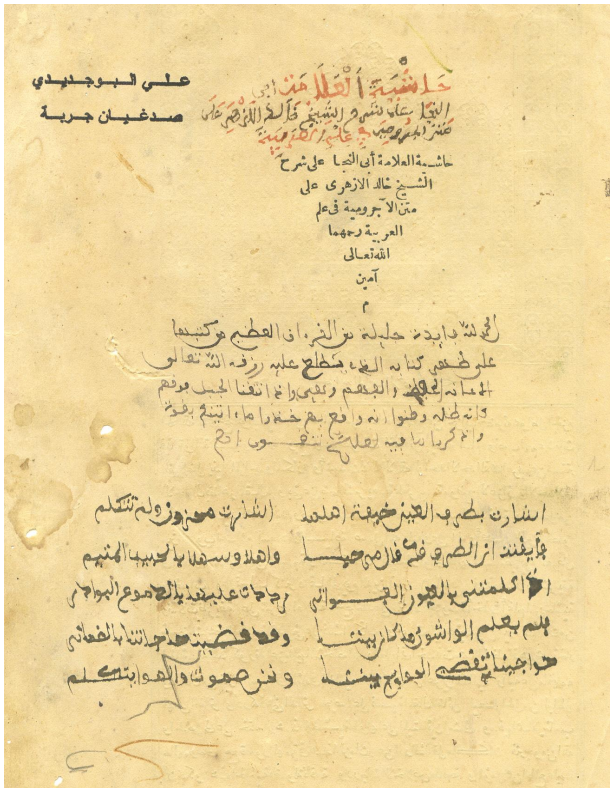

ويتواصل في هذه الشّهادة السّير ذاتيّة الطّريفة حديث الشّيخ سالم عن أسباب انقطاعه عن هذه المدرسة آسفا ، مكرها لا مختارا ، فيقول : « وبعد أن درسنا هذه الكتب طيلة ثلاثة أشهر ، فارقتها غير مختار وسافرتُ للتّجارة ببتررت مع أخي حميدة . وكنت أحنّ إليها وأتمنّى الرّجوع إلى ساحتها ، ولكنّني كنتُ محكوما فلا إرادة لي مع أخي الأكبر . فكنتُ أرسل الرّسائل إلى شيخي أذكر فيها أيّامي بتلك المدرسة . ثمّ عدتُ إلى جربة قبل تمام عامي في السّفر سنة 1926 ميلاديّ الموافق لسنة 1345 هجريّ ، ورجعت إلى المدرسة ثانية . لكنّي لم أجدها مثلما تركتها ، فقد زال النّشاط وحلّ محلّه الخمول بين التّلاميذ الذين تركتهم ، وهم تلاميذ

[17] الآجرّومية أو متن الآجرّومية كتاب ألّفه ابن آجرّوم ، تحدث فيه عن أنواع الكلام وإعرابه . وتعتبر من أهمّ متون النحو العربي ولأهمّيّة الآجروميّة البالغة ، فقد تصدّى لشرحها النّحاة قديما . طبع مرات كثيرة منها طبعة بولاق في مصر سنة **1229** هجريّ ، والطّبعة التونسية سنة **1390** هجريّ .

[18] كتاب قطر النّدى وبلّ الصّدى ، هو كتاب موجز في النّحور لأبين هشام الأنصاريّ (**708 – 761** هجريّ) . ويعدّ واحد من مؤلّفات ابن هشام النحويّة والتي شكّلت معينا لا ينضب للدّارسين والمعلّمين في مجال اللغة العربية قديما وحديثا . تحقيق : بركات هبود سنة **2002** ، ونشر عن دار الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع .

[19] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **208** .

آجيم ، أمّا البقيّة فقد تفرّقوا . فمكثتُ شهرا تقريبا و لم يعجبني سيرها ، إذ خمدت عزائم الذين كانوا يجمعون المال وبخل من كان يتبرّع بها . وقبل تمام العامّ الثّاني لفظت المدرسة أنفاسها الأخيرة خاصّة عندما عزم التلامذة الأوّلون مواصلة دراستهم بجامع الزّيتونة . فأُنقطعت عن الدّراسة في آخر سنة 1346 هجريّ الموافق لسنة 1927 ميلاديّ » [20] .

هكذا هجر تلك المدرسة غير آسف بعد تعكّر صفو العمل فيها ، وقلّة نشاط القائمين عليها ، ليسافر بعدها صحبة أخيه **حميدة** إلى مدينة **بترت** ، حيث اشتغل بالتّجارة . وفي شهادته المصوّرة نلمس تذمّره من التّجارة ، وانصرافه الانصراف كلّه للدّرس والعلم ، وهو ما سيدفعه للالتحاق **بجامع الزّيتونة** ، مقصد طلاّب العلم في ذاك الوقت ومنارة المعرفة ، غير أنّه كان يحضر في جامع الزّيتونة ما يطيب له من الدّروس متنقّلا من حلقة علم إلى أخرى ، دون أن يسجّل اسمه في دفتر الجامع [21] . يقول في هذا الصّدد : « وابتدأت دراستي في جامع الزيتونة في الرّتبة الثّالثة . وقبل أن أدخل جامع الزّيتونة ، استشرت والدي فقال لي : لا تقدر .

فقلت له : سأدخل ولو لعام واحد ، وكان يومئذ يتهيّأ للذّهاب إلى الحجّ ، فأوصى لي بحانوت تجارة رأس مالها ستّة آلاف فرنك . ثمّ سار إلى الحجّ ورجع منه مريضا ، وتوفيّ ، رحمه الله ، في أوّل شهر صفر سنة 1346 هجريّ الموافق لسنة 1927 ميلاديّ . وفي نفس السّنة انطلقت دراستي بجامع الزّيتونة الذي مكثتُ فيه خمس سنين ، بداية من الرّتبة الثّالثة أي من كتاب **المكوديّ** على **شرح الألفيّة** [22] » [23] .

---

[20] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **209** .

[21] يقول في شهادته المصوّرة واصفا حياته بدقّة في تلك الفترة : « كنت متزوّجا في تلك الفترة . ودخلت إلى جامع الزّيتونة حين حجّ أبي . دخلت في الرّتبة الثّالثة والطّلبة يدرسون كتاب المكّوديّ . دخلت على غير نظام . وكنت أختار الحلقة التي تروق لي . كنت أريد رفع الجهل عنّي لا طلبا للوظيفة » .

[22] ربما لم يحظ كتاب في النّحو بما حظيت به *ألفيّة ابن مالك* من شرح (أكثر من **170** شرحا) وتدريس ، إذ درس فيها علمي النّحو والصّرف . وجاء شرح أبي زيد عبد الرّحمن بن علي المكودي (**807** هـ) أقرب إلى الاختصار يعقّب على اسم الباب بتعريفه ، ثمّ يشرع في شرح الأبيات بحسب ارتباطها بيتا بيتا أو بيتين أو أكثر . كما أنّ لهذا الشّرح حواش عدّة أشهرها *حاشية ابن حمدون على شرح المكودي* ، وهو من الكتب التي تدرّس في المدارس الشرعيّة العتيقة .

[23] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **209** .

:

Copyright © King Saud University

وكان في الأثناء يتلقّى دروسا خاصّة على يد الشّيخ **محمّد بن صالح التّميني الميزابيّ** [24] شيخ الإباضيّة بتونس وقد بقي الشّيخ سالم بتونس مدّة خمس سنوات من سنة 1929 إلى سنة 1933 . ويصّرح الشّيخ سالم متحدّثا عن حياته العلميّة في تلك الفترة فيقول : « وكنت خلال مدّة إقامتي بتونس ألازم دروس الشّيخ **محمّد بالحاج صالح التّميني** في الفقه ليلا ، وكان يحضر معنا في الدّرس **أحمد أبو الأحْبَاس النّفُوسيّ** ، والشّيخ **يونس بن قاسم المِثْني** [25] ، والشّيخ **ميلاد بن علي المِثْني** ، وكذلك **قاسم بن تعاريت** » [26] .

: :

ولكنّ هاجس العالم الرحّالة الباحث عن العلم في مضانه ، دفعت به إلى السّفر إلى مصر [27] ، يقول في هذا الصّدد : « وعند تمام الرّتبة السّابعة في سنة 1351 هجريّ الموافق لسنة 1933 ميلاديّ ، سافرتُ إلى مصر لإتمام تعلّمي في الأزهر » [28] . وفعلا ففي شهر أكتوبر من سنة 1933 ، حزم أمتعته وسافر إلى مصر ليواصل

[24] توفّي الشّيخ محمّد بن صالح التّميني المزابيّ سنة **1971** .

[25] ولد الشّيخ يونس بن قاسم المثني بقرية آجيم سنة **1909** ، درس بمدرسة جامع الباسي سنة **1926** . فحضر صحبة الشّيخ سالم دروس الشّيخ عمر بن مرزوق في اللّغة والفقه والعقائد والسّيرة . ولمّا تعطّلت المدرسة أرسله والده إلى جامع الزّيتونة بتونس سنة **1927** . وكان يحضر دروسا ليليّة على يد الشّيخ التّميني .

[26] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **209** .

[27] ويصف لنا الشّيخ سالم في شهادته المصوّرة بروح مرحة ساخرة ما حدث له يقول : « وحين توفّيت زوجتي الأولى ، التي لم أنجب منها ، وجدت نفسي خفيفا ، فاُستخرجت جواز سفر ، حين لم يبق من صلوحيّة جواز السّفر سوى **12** يوما ، أتممتُ إجراءات السّفر . وكانت رحلة بحريّة مرهقة . وصلنا الإسكندريّة بعد راحة في بنغازي . وفي الإسكندريّة اِسترحتُ عند عائلة بن تعاريت مدّة **4** أيّام . واُنتقلت إلى القاهرة ، ولكنّ دوار البحر بقي يلازمني مدّة **15** يوما » .

[28] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **209** .

تعلّمه ، « ناسجا على منوال كثير من أهل جهته وغيرهم من علماء الجزيرة الذين يحبّذون إتمام تعلّمهم بالدّيار المصريّة ، لوجود علماء أكفّاء وذوي مقدرة عالية وسمعة طيّبة ، وكذلك لحرصهم على تحصيل مناهل العرفان وحبّهم وشغفهم بهذه المهنة التي يُوقف أهالي جربة بمصر من أجلها أموالا محترمة خدمة للعلم وتشجيعا على تحصيله » [29] .

وسكن كغيره من الطّلبة في **وكالة البحّار** المختصّة بسكنى الطّلبة ، الكائنة بالحيّ الطولونيّ بالقاهرة . فوجد فيها آنذاك جماعة كثيرة من جربة ومن جبل نفوسة [30] . وفي **مصر** بقي يتردّد على حلقات **جامع الأزهر** ، ويتلقّى دروسا في القسم العامّ منه ، كانت تهتمّ بالفقه الإسلاميّ والتّاريخ الإباضيّ . كما كان يحضر ليلا محاضرات **جمعيّة الإخوان وجمعيّة العروة الوثقى** ، فيوصل اللّيل بالنّهار في الدّرس ، مكثرا السّماع [31] ، متردّدا على تلك الحلقات التي تجاوز منتصف اللّيل ، فيعود هذا الطّالب المجدّ مفعما بالعلم متشبّعا به كلّ التشبّع [32] . ومن أبرز أساتذته بالأزهر الشّيخ **أبو إسحق إبراهيم بن الحاج اطفيش الإباضيّ الميزابيّ** [33] .

---

[29] الشّيخ سالم بن يعقوب ، المدارس العلميّة بجربة ضمن علماء آجيم .

[30] يحدّثنا الشّيخ سالم في شهادته المصوّرة عن حياته بوكالة البحّار فيقول : « وجدت في القاهرة مهنّي بن داود ، فساعدني على السّكن في الوكالة ، وهي بالمجانّ للطّلبة الجرابة . والوكالة لعائلة البحّار والجمني من آجيم وقد جعلوها حُبسا على الطّلبة الجرابة الدّارسين بمصر . وكان الطّابق الأوّل عامرا بتجّار جلود بقر الجاموس فسمّوها بهذا الاسم . وجعلوا جراية للطّلبة . وكنت أتقاضى من تلك الجراية صحبة الشّيخ مهنّي بن داود . سكنت الوكالة وحدي ثمّ جاء طالبان من الزّوارة ونفوسة » .

[31] عرف الشّيخ سالم بكثرة سماعه وتروّيه وإعماله لعقله ، ينطبق عليه قول الجاحظ : « فالإنسان لا يعلَم حتّى يكثر سماعه ، ولابدّ من أن تكون كتبه أكثر من سماعه ، ولا يعلم ، ولا يجمع العلم ، ولا يُختلف إليه حتّى يكون الإنفاق عليه من ماله ألذّ عنده من الإنفاق من مال عدوّه . ومن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ، ألذّ عنده من إنفاق عُشّاق القيان والمستهترين بالبنيان ، لم يبلغ في العلم مبلغا رضيّا » . الجاحظ ، *كتاب الحيوان* ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، طبعة **1** ، بيروت ، دار الجيل ، **1996** . ج **1** ، ص **54** .

[32] يقول الشّيخ سالم بن يعقوب في شهادته المصوّرة : « كنت قليل النّوم ، أنسخ الكتب ليلا على ضوء فانوس (قازة) » ، ولأنّ الطّالب محروم دوما كما يقول في موضع آخر من شهادته : « اشتريت الكتب التي تباع على قارعة الطّريق . وقد أبقى جائعا ، ومع ذلك أشتري كتابا » .

[33] وُلد إبراهيم بن الحاج اطفيش ببلد يسجن من مديريّة غرداية سنة **1886** . واُشتغل بدرس العلوم في الفنون المختلفة .. ثمّ انتقل إلى تونس سنة **1917** . وحضر دروس شيخ الإسلام المالكيّ العلاّمة الطّاهر بن عاشور . وقد عرف بدعمه للنّضال الوطنيّ الجزائريّ ، حتّى وهو في تونس ، ممّا جعل سلطات الاحتلال الفرنسيّ توجّه له القرار التّالي : الحكومة الفرنسيّة تدعوك إلى الكفّ عن كلّ حركة عدائيّة ، واُختر لنفسك أيَّ بلد شئت خارج هذا التّراب وهكذا سيضطرّ الشّيخ اطفيش إلى الرّحيل نحو مصر منفاه الاختياريّ بداية من شهر فيفري سنة **1903** . وفي مصر « طار صيت أبي إسحق بين فطاحل علماء الأزهر الشّريف وأئمّة المذاهب الإسلاميّة هناك لما شُهر وعُرف عنه من دراستها دراسة وافية » . وأكبَّ مجاهدا في خدمة مكتبة القطب العامرة المليئة بنفائس العلوم المخطوطة في الدّفاتر ، والذّخائر التي لا تزال في طيّ النّسيان وتذكر المصادر أنّ الحكومة المصريّة قد أسندت للشّيخ اطفيش سنة **1930** « قسم التّصحيح والتّعليق والنّقد في دار الكتب المصريّة ، فكان فيها مثالا للنّشاط والصّدق في العمل . وكان المرجع لكثير من المشاكل اللّغويّة » . نقلا عن عبد الله بن محمّد الكامليّ ، *أبو إسحق إبراهيم اطفيش* ، مطبعة الشّهاب ، صص **52** ، **53** .

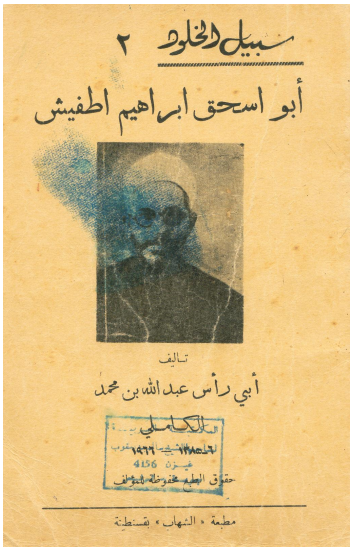

وقد توطّدت علاقة الشّيخ سالم بالشّيخ **اطفيش** ، حتّى أنّه كان يزوره في مترله ويأخذ الفقه عنه . ونفهم من شهادات الشّيخ سالم شدّة تعلّقه بهذه الشخصيّة التي طبعت حياته العلميّة والفكريّة كلّها لاحقا . وهكذا بقي شيخنا بالقاهرة مدّة خمس سنوات ونصف طالبا بالأزهر مرابطا بمكتباتها ، و لم يرجعْ إلى جربة إلاّ وقد حصل على شهادة من شيخة **اطفيش** تجيز له الإفتاء والتّدريس . وقد جاء في شهادته المخطوطة : « أمّا بعد فإنّ كاتبه إبراهيم اطفيش بالقاهرة يجيز للورع التقيّ المشارك الشّيخ سالم بن محمّد بن يعقوب التّدريس في الفقه وأصول الدّين حيث أخذ عنّا علوم الفقه في العبادات وأصول الدّين ما يكون له كفيلا في معرفة مدارك هذين العلمين والاِنتفاع بهما والنّفع بهما مع ما له من مشاركة فيما سواهما . ونأمل من الله تعالى أن ينفع به أهل الحقّ والاِستقامة في الجزيرة العامرة جربة ، صانها الله من نوائب الدّهر وعمّرها بالعلم والدّين ، ويجوز له أن يُفتي فيما يستفتى فيه من المسائل حيث أنّ له من الورع ما يمنعه أن يجترئ على القول فيما لا يعلم . وفّقه الله وسدّد خطاه ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه . أبو إسحاق إبراهيم طفيّش بالقاهرة المعزيّة ، بتاريخ 6 ذي القعدة 1357 / 1938 » . وهذه صورة رقميّة من شهادة الإجازة[34] .

[34] شهادة الإجازة : *نسخة رقميّة* عن المكتبة العربيّة للشّيخ سالم بن يعقوب بغيزن جربة . والإجازة هي طريقة القدامى بها يتأكّد الشّيخ من رجاحة علم تلميذه ، فيجيزه من جهة علمه وسلوكه وتقواه .

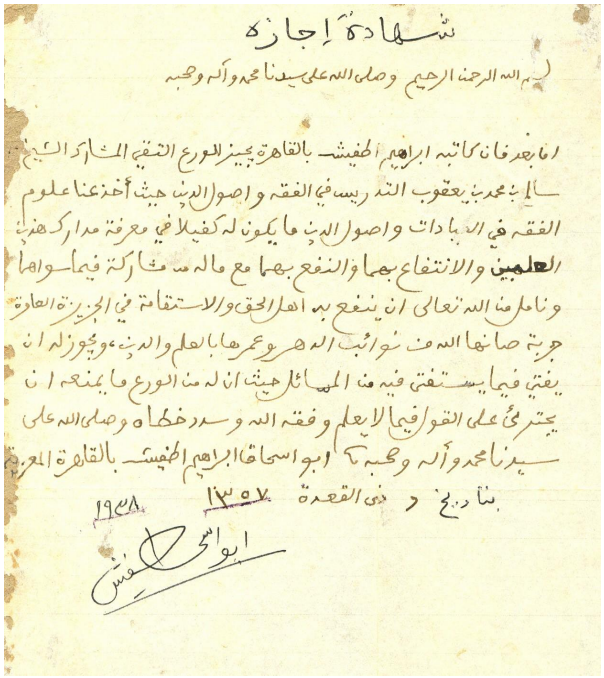
شهادة إجازة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أما بعد فإن كاتبه إبراهيم الطفيش بالقاهرة بجيز الورع التقي المبارك الشيخ سالم بن محمد بن يعقوب الله ريسف الفقه وأصول الدين حيث أخذ عنا علوم الفقه في العبادات وأصول الدين ما يكون له كفيلا في معرفة مدارك هذين العلمين والانتفاع بهما والنفع بهما مع ماله من مشاركة فيما سواهما ونأمل من الله تعالى أن ينفع به أهل الحق والاستقامة في الجزيرة العربية حرسها الله من نوائب الدهر وعمرها بالعلم والدين، ويجوز له أن يفتي فيما يستفتى فيه من المسائل حيث أن له من الورع ما يمنعه أن يجترئ على القول فيما لا يعلم وفقه الله وسدد خطاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه كتبه أبو إسحاق إبراهيم الطفيش بالقاهرة المعزية

بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٥٧

١٩٣٨

كما أنّ هذه العلاقة لم تشحن ذاكرته علما فقط ، بل غَنِم من ورائها وافر المخطوطات الشّيء الكثير . فقد عكف شيخنا في مصر على نسخ المخطوطات والوثائق الإباضيّة الموجودة بمكتبة **وكالة الجاموس** بحيّ **طولون** بالقاهرة ، وقد ساعده على هذه المهمّة مدير قسم المخطوطات بها الشّيخ **إبراهيم اطفيش** [35] .

ونحن نلمس في شهادات سجلّ زوّار المكتبة ما ينمّ عن فضل ما جمعه ودوّنه من تلك المخطوطات ، يقول مثلا الزّائر **ساسي بن يحياتن** من منطقة ورسيغن بسدويكش بجربة : « سرّني أن أسجّل اِعترافي بالجميل للشّيخ سالم بن يعقوب على ما بذله لي من نصح ومعونة في سبيل إعداد الدّراسة التي أقوم بها عن الإباضيّة في الجنوب التّونسيّ ، وقد عثرت في مكتبته القيّمة على ما أحتاج إليه من المصادر التّاريخيّة التي تنير لي السّبيل ، كما اِستفدت من توجيهاته وإشاراته إلى المراجع التي يجب الاِستفادة منها ، ولا عجب في ذلك ، فإنّ الشّيخ أفنى زهرة شبابه في الجمع والتّحقيق خاصّة أيّام كان في مصرَ مُعتكفا على المخطوطات المحليّة في وكالة الجاموس التي كان يقطنها الطّلبة الإباضيّة الدّارسون في الأزهر . إنّها ثروة علميّة هائلة ، لم يكن لها أن تبقى لولا عناية

[35] أنفق الشّيخ سالم كلّ ما جمعه من مال في سبيل شراء الكتب عملا بقول الجاحظ : « وإذا غرمتُ مالا عظيما ، مع حبّي للمال وبُغض الغُرم ، كان سخاء النّفس على الكتب دليلا على تعظيم العلم » . الجاحظ ، *كتاب الحيوان* ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، طبعة **1** ، بيروت ، دار الجيل ، **1996** . ج **1** ، ص **54** .

الشّيخ وحرصه على المحافظة على التّراث ورعايته » [36] . عاد الشّيخ سالم بن يعقوب إذن إلى جربة في أوائل سنة 1939 ، فلم يركن للرّاحة والإنتفاع بثمار علمه وتحصيله في القاهرة ، بل واصل ملازمة المخطوطات يجمعها وينسخها ويدرّسها دون كلل أو ملل . وكان لهذا أثره البالغ في تكوين مكتبة ثريّة بالمخطوطات والكتب الإسلاميّة والتّاريخيّة ، علاوة على ما كان نسخه من نصوص إباضيّة كثيرة . فكان هذا الإرث الذي حلّفه للأجيال جميعها وافرا جليلا [37] .

وعن أهميّة إرث مكتبة الشّيخ **سالم بن يعقوب** يقول الزّائر **أحمد بن عمر أوراغ** من منطقة بني ميزاب بالجزائر : « هي مكتبة قيّمة جمعت العلوم الإسلاميّة والعربيّة ، وبها كتب مطبوعة ومخطوطة وأجلّها في المذهب الإباضيّ . والشّيخ سالم هو الذي جمعها أيّام رحلاته إلى مصر والمشرق العربيّ ، وهو الذي نسخ منها الكثير بخطّ يده . فكانت من أعزّ ما يفتخر به المسلم الغيور على دينه .. ونتمنّى من الله أن يحقّق آمالنا وآماله في طبع ونشر تآليفه .. عن جربة والإباضيّة في مصر حتّى نشاهدها مرّة أخرى .. ضمن المؤلّفات المطبوعة ويستفيد منها المسلمون » [38] .

[36] سامي بن يحياتن . *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* . كرّاس **2** . د . ت .

[37] تمكّنا من زيارة المكتبة مرّات عدّة ، وكان ما رأيناه من كرّاسات خطّ فيها الشّيخ سالم ما اطّلع عليه بمكتبات القاهرة ، أمر يحتاج إلى دراسة علميّة ومقاربات دقيقة لتعرّف مقدار طرافته وأهميّته ، وما يمكن أن يصل نفعه إلى القارئ اليوم .

[38] أحمد بن عمر أوراغ . *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* . كنّش **1** . **24** سبتمبر **1975** .

:

عاش هذا الرّجل العصاميّ التّكوين ، فترة تعلّمه بتونس العاصمة والقاهرة ، لا يعرف الإستقرار ، منتقلا بين حلقات الدّرس متخيّرا منها أجودها وأحسنها ، باحثا عن أكثرها قيمة وفائدة علميّة . وكان همّه أن يجمع من مسائل العلم والمعرفة الدّينيّة ما يشبع روحا متّقدة ونفسا جوعى إلى المعرفة متحرّقة إلى نور العلم .

: :

ويعود شيخنا إلى حومته **غيزن** بعد هذا الغياب الطّويل لا يحمل معه من متاع سوى صناديقَ من الكتب وما حبّرته أنامله في أيّام دراسته بالقاهرة (39) . وهو وإنْ عاد ، فليس ليركن إلى حياة ناعمة رخوة ، في عزلة عن زحمة الحياة ومشاكل النّاس ، وإنّما ليوزّع جهوده وأوقاته على المساجد واللّقاءات في المناسبات العامّة والخاصّة بالجزيرة ، يلتقي بالنّاس على إختلاف طوائفهم لا كسلا ولا متبرّما بجهلهم ، بل واعظا ومعلّما مرشدا ، ينشر في أرضهم العطشى النّصيحة الطيّبة ، ويُلقي على مسامعهم محاضرات في الثّقافة الإسلاميّة عموما . وقد كان يرأس مجلسا علميّا بجامع **لاكين** بغيزن ، يحضره الطّلبة وعوامّ النّاس (40) .

(39) عاد الشّيخ سالم بصناديق الكتب ، وكان ذاك أثمن متع له من رحلة السّفر الطّويلة ، متمثّلا قول الجاحظ : « والكتب بذلك أولى من بُنيان الحجارة وحيطان المدر » . الجاحظ ، *كتاب الحيوان* ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، طبعة **1** ، بيروت ، دار الجيل ، **1996** . ج **1** ، ص **73** .

(40) جامع لاكين أو تلاكين مسجد جامع وهيّ من توابع مشيخة صدغيّان القديمة . واسم المعلم الأصليّ جامع بني لاكين ، حرّفه الإستعمال الدّارج بالصّيغة البربريّة إلى تلاكين . هذا المعلم من أعرق مساجد حومة غيزن . أسّسه حسب رسالة للحيلانيّ اعتمدها الجعبيريّ أولاد أبي زيد الصدغيّاني سنة **601** للهجرة .. ظلّ هذا المعلم إلى فترة قريبة من أنشط مساجد الجزيرة ، وهو مقرّ آخر الزّعامات الرّوحيّة للإباضيّة الوهبيّة الشّيخ سالم بن يعقوب . كان المسجد مقرّا لحلقة العزّابة منذ النّصف الثّاني من القرن التّاسع للهجرة .. حيث كان الشّيخ زكريّاء بن أفلح الصّدغيّانيّ يعقد به مجلسه وقد درّس بهذا المسجد كثير من مشاهير الوهبيّة مثل الشّيخ سليمان بن عبد الله الصّدغيّانيّ المتوفّى سنة **1077** للهجرة . نقلا عن رياض المرابط ، *مدوّنة مساجد جربة* ، تقديم : منيرة شابوطو الرماديّ ، طبعة **1** ، تونس ، الشّركة العامّة للطّباعة ، **2002** . صص **63** ، **64** .

كما كان يُلقي أيضا دروسا ومحاضرات في مجلس **محراب لواتة بجامع بني داود** من منطقة **صدغيّان** [41]

وله مجلس علميّ ثالث **بجامع الشّيخ** بحومة السّوق .

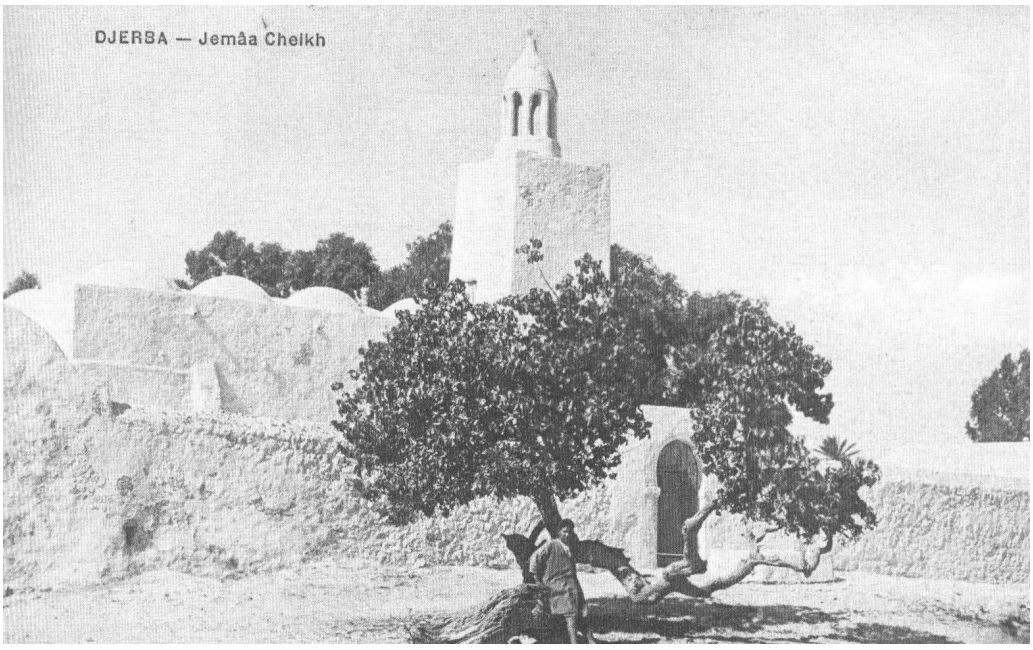

كما كان لا يبخل بالحضور وإلقاء دروسه الوعظيّة في المآتم والأفراح [42] ، مُجيبا عن الأسئلة الدّينيّة التي يوجّهها الحضور إليه . وكان النّاس لتراهته ووافر علمه يعدّونه قبلتهم في حلّ نزاعاتهم ، ومرشدهم وهاديهم

[41] جامع بني داود مسجد وهميّ من توابع مشيخة صدغيّان ، ويُنسب لعائلة بني داود . وحسب الشّيخ سالم بن يعقوب كان هذا المعلم يُدعى محراب لواتة ويرجع بناؤه إلى القرن الرّابع الهجريّ . نقلا عن رياض المرابط ، *مدوّنة مساجد جربة* ، تقديم : منيرة شابوطو الرماديّ ، طبعة **1** ، تونس ، الشّركة العامّة للطّباعة ، **2002** . ص **117** .

[42] مازال تقليد الختمة ، وهو حفل ختم القرآن في الأعراس وفي الفرق وهو في مقام تأبين الميّت ، حفلا لختم القرآن . وهما مناسبتان تعرض فيهما مسائل دينيّة ، ويتمّ التّحاور فيها بحضور جمع من النّاس ، وينمّ عن جوّ من الحوار الفكريّ النّشيط ، يقرّب مسائل الدّين الإسلاميّ من الحضور ، ويبسّط لهم أمور دينهم .

في الردِّ على اِستفساراتهم وما قد يُشكل عليهم من أمور دينهم ودنياهم . وكان يقضِّي ، كما رَوى لنا كلّ من عاشره عن قرب ليله في مكتبته ، على ضعف إنارتها وكلل بصره ، متجوّلا بين رفوفها يقرأ ويبحث عن مسألة أشكلت عليه أو يحقّق بها حديثا شريفا لبس أمره وغام ، أو يكشف بها عن سيرة أعلام الفكر الإباضيّ المجهولة [43] .

وهكذا يكون الشّيخ **سالم بن يعقوب** قد عكف طيلة حياته على جمع التّراث الإباضيّ ، فنسخ الكثير من نصوصه ووثائقه ، وأنشأ مكتبة بمقرّ سكناه بحومة غيزن وهي شاهد حيّ على قيمة المجهود العلميّ الذاتيّ الذي بذله . فمن مخطوطات مكتبة الشّيخ سال كتاب السّير وأخبار الأئمّة لأبي زكرّاء يحي اِبن أبي بكر (ق 5 و 6 للهجرة / 11 و 12 للميلاد) ، وهو كتاب يقع في جزأين [44] . كما يعود للشّيخ سالم فضل اِكتشاف كتاب سير البُغطوريّ الذي كتبه زايد بن عمرو بن عمر بن إبراهيم بن سليمان الصّدغيّاني سنة 914 هجريّ الموافق لسنة 1507 أو 1509 ميلاديّ . وقد اِكتشف هذا المخطوط في خزانة البغطور بوالغ ، وهي مكتبة أتلفت و لم يبق لها من أثر الآن [45] . وبالمكتبة أيضا كتاب الطّبقات لأحمد بن سعيد الدّرجينيّ (ق 7 للهجرة / 13 للميلاد) ، وهو كتاب يقع في جزأين : الجزء الأوّل بالمكتبة البارونيّة نسخ سنة 1174 هجريّ والجزء الثّاني بمكتبة الشّيخ سالم بن يعقوب نسخ سنة 1347 هجريّ عن نسخة مؤرّخة سنة 1302 هجريّ [46] .

ومن نفائس مكتبة الشّيخ **سالم بن يعقوب** أيضا مخمّسة في مساجد جربة لسعيد بن أيّوب البارونيّ (ق 11 للهجرة / 17 للميلاد) [47] . وفي المكتبة أيضا رسالة في مشاهد (قبور) علماء جربة لسليمان بن أحمد

---

[43] حدّثني ابنه المرحوم محمود بن يعقوب أنّ والده كان يصل اللّيل بالنّهار عاكفا بين علم وصلاة في مكتبته ، وقد ابتنى مكتبته بمحاذة منزله بغيزن ، وأنفق في إعدادها مالا وفيرا ليوفّر الرّاحة العلميّة الملائمة ، كما جعل منها مزارا ومقصدا للمختصّ والعاميّ من النّاس .

[44] نقلا عن فرحات الجعبيريّ ، *ملامح عن الحركة العلميّة عند الإباضيّة بجربة من الفتح الإسلاميّ سنة 47 هجريّ إلى أواخر القرن الثّاني عشر ميلاديّ* ، طبعة 1، تونس ، ج . م . ص للنّشر ، **1985** .

[45] نقلا عن فيرنر شفارتس ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة **1** ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة **33** ، **1986** . ص **45** .

[46] هذه إحدى نماذج تشتّت المراجع الإباضيّة وتفرّقها بين المكتبات الخاصّة ، وصعوبة الوصول إليها .

[47] راجع : فرحات الجعبيريّ ، *نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة* ، طبعة **1** ، تونس ، منشورات المعهد القوميّ للآثار والفنون ، المطبعة العصريّة ، **1975** . الملحق **2** ، ص **342** .

الحيلاتيّ (ق 11 للهجرة / 17 للميلاد) [48] . ولكنّه ترك مادّة وفيرة كان يأمل في نشرها لولا أن أقعده المرض ووافته المنيّة . وما تركه من تآليف هي عبارات عن كرّاسات مدرسيّة خطّت بخطوط مختلفة أملاها على البعض من أصفيائه من المقرّبين ، ومنها أيضا الجزء الثّاني الذي خصّ به المدارس العلميّة بجزيرة جربة والذي أصدره **فرحات الجعبيريّ** إلى جانب الجزء الأوّل في طبعة فاخرة فيها عناية بالجانبين العلميّ والتقنيّ [49] . وعن هذه الكرّاسات يقول الزّائر **الأسعد بن جمعة الفسّاطوي** مصحوبا بالشّيخ **فرحات بن علي الجعبيريّ** : « وقد اطّلعنا على كرّاسات الشّيخ سالم حول تاريخ جربة ، آملين خروجها للطّباعة في أقرب وقت ممكن » [50] .

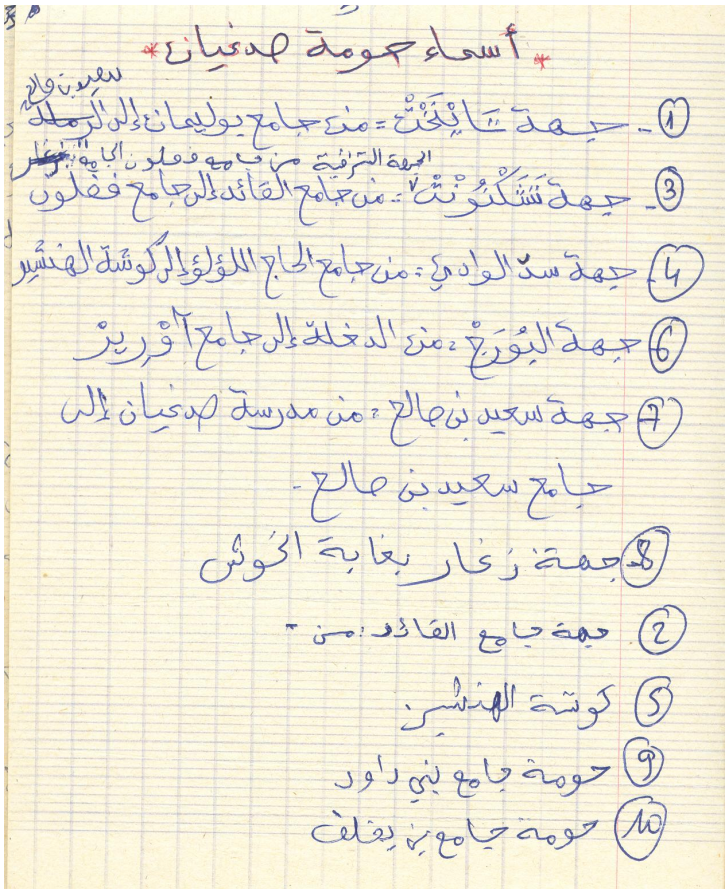

[48] توجد نسخة بالمكتبة البارونيّة ، وقد اعتمدهما الباحث محمّد شفيق قوجة في تحقيقه لمخطوط : أحمد الحيلاتي ، *علماء جربة المسمّى رسائل أحمد الحيلاتي* ، تحقيق : محمّد شفيق قوجة ، طبعة 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلاميّ ، 1998 . راجع المقدّمة .

[49] سالم بن يعقوب ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، سراس للنّشر ، 2006 . وقد كان لنا شرف الاطّلاع على كرّاسات العمل وتنضيدها إلكترونيّا وإعادة تبويب مادّة الكتاب وضبط شواهده القرآنيّة وأحاديثه النبويّة والبعض من أشعاره الكثيرة . وتحتاج المادّة الشعريّة الذي أسقطت من متن الكتاب المطبوع إلى دراسة علميّة وتحقيق عروضيّ ودراسة فنيّة نأمل أن ننجزها في مستقبل الأيّام . فقد حضر الشّعر شارحا للمتن النثريّ عاضدا له على عادة التأليف القديم في المزج بين النّثر والشّعر .

[50] الأسعد بن جمعة الفسّاطوي والشّيخ فرحات بن علي الجعبيريّ ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 2 أوت 1985 .

وله أيضا جزء ثالث مخطوط عن الحملات الإسبانيّة على جزيرة جربة [51] ، وهو مخطوط يحتاج إلى دراسة علميّة ، ويتطلّب تحقيقا دقيقا لما به من خلط تاريخيّ وتداخل معرفيّ .

أما ما صدر له من كتب ومقالات في حياته ، فنذكر كتاب **تاريخ جزيرة جربة** [52] .

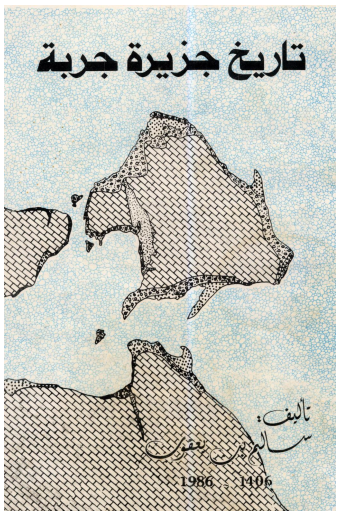

وقد نشر له في حياته مقال بالاِشتراك مع الشّيخ قاسم قوجة بعنوان : « ردّ على مقال » ، نشر بمجلّة الحياة الثّقافيّة [53] .

وله مجموعة من التّقييدات والدّروس المخطوطة التي كتبها في فترات متباعدة وهي : « تقييدات عن تراجم بعض علماء الإباضيّة » ، « تقييدات عن المدارس العلميّة بجربة » ، « تقييدات عن نشأة الإباضيّة والدّليل أنّهم ليسوا خوارج » . كما ألقى سنة 1964 دروسا أسماها : « دروس عن تاريخ جربة » [54] .

وعلاوة على كلّ ذلك كان الشّيخ يراسل العلماء ويلتقي بهم في مكتبته ويمدّهم بملاحظاته العلميّة ويزوّدهم بأهمّ المصادر الإباضيّة ، ولعلّ أبرز زوّاره المستشرق الألمانيّ **فرنز شفارتس** الحائز في تلك الفترة على ماجستير

[51] لمزيد موضوع الهجمات الصّليبيّة والإسبانيّة على جزيرة جربة يراجع في هذا الإطار مداخلات جمعيّة الصّيانة الصّادرة في كتاب بعنوان : *دراسات حول جزيرة جربة* ، **1996** ، كمقال ممدوح حسين ص **34** ، مقال عبد الحكيم القفصيّ ص **56** ، ومقال محمّد قوجة **64** .

[52] صدر الكتاب في طبعته الأولى عن دار الجوبني للنّشر سنة **1986** ، في أواخر أيّام حياته . وقد صدّره فرحات الجعبيريّ بالقول : « ومزيّة هذا العمل تكمن في أنّه يضع بين يدي الدّارس مادّة خاما ورصيدا مجهولا ، وأخبارا طريفة يمكن استغلالها بوجوه شتّى في ميادين البحث المعاصر » ، ص **8** .

[53] الشّيخ سالم بن يعقوب والشّيخ قاسم قوجة ، « ردّ على مقال » ، الحياة الثّقافيّة (تونس) ، العدد **38** ، سنة **1985** .

[54] إلى هذا يشير الدّكتور فرحات الجعبيريّ في تعريفه الموجز للشّيخ سالم بن يعقوب ، راجع : *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة **1** ، تونس ، سراس للنّشر ، **2006** ، ص **10** .

التّاريخ الإسلاميّ من معهد الدّراسات الشرقيّة في جامعة بون الألمانيّة الذي يقول : « أشكر الشّيخ الفاضل العلاّمة سالم بن يعقوب لحسن اِستقباله لي ولمساعدته في شأن بحثي في تاريخ الدّولة الرستميّة الإباضيّة . وصوّرت من مكتبته العظيمة القيّمة الكتب التّالية : كتاب السّير لأبي الرّبيع سليمان بن يخلف المزابي [55] ، كتاب سير نفوسة لمقرين بن محمّد البغطوريّ [56] ، كتاب تاريخ علماء الإباضيّة بالمغرب لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي ، كتاب جابر بن زيد ، كتاب السّؤالات [57] لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي » [58] .

وكان لهذه العلاقة أن أثمرت عملا مشتركا ، يمكن أن نعدّه أهمّ أعمال الشّيخ سالم على الإطلاق ، وهو ذاك الذي جمعه بالمستشرق الألمانيّ **فيرنر شفارتس** حين حقّقا كتاب **في بدء الإسلام وشرائع الدّين** [59] لأبن سلاّم الإباضيّ [60] . وينوّه **شفارتس** بقيمة ما اِكتشفه الشّيخ سالم فيقول في مقدّمة التّحقيق : « ويعدّ كتاب اِبن سلاّم هذا من المفقودات ، حتّى تمّ اِكتشاف مخطوط سنة 1986 ، يحتوي على نصّ الكتاب أو على الأقلّ على معظمه . وقد اِكتشفه العالم **الشّيخ سالم بن يعقوب الجربيّ** في إطار بحثه الموسّع عن التّراث الإباضيّ ، وكان ذلك في مكتبة **البعطور** في حومة **والغ** الواقعة في **جزيرة جربة بتونس** . وقد مهّد **الشّيخ سالم بن يعقوب** لنشر هذا الكتاب كما اِشترك في بعض التّحقيقات المتعلّقة به » [61] .

---

[55] أبو الرّبيع سليمان بن يخلف (توفّي سنة **471** للهجرة / **1079** للميلاد) .

[56] فرنز شفارتس ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **5** جويلية **1979** .

[57] يعتبر مقرين بن محمد البغطوري النفوسي من علماء جبل نفوسة . أخذ العلم عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد المجدلي ، وأبي يحيى توفيق بن يحيى الجنّاوني . كان شيخا عالما فقيها. مِمّن جازت عليه سلسلة نسب الدّين . ألّف في الفقه ، وألّف كِتاب « سير أشياخ جبل نفوسة » الذي له أَهَمّيّة عظمى للمعنيين بتراجم مشايخ جبل نفوسة قبل القرن السادس الهجري ، واُعتمده الشماخي واُقتبس منه نصوصا هامّة . ولقد أكمل البغطوريُّ تأليفه هذا سنة **599** هـ / **1203** للميلاد . وقد كان هذا الكِتاب التاريخيُّ التراثيُّ في عداد المفقودات، حتّى عثر عليه الشيخ سالم بن يعقوب في القرن العشرين ، ولا يزال إلى يومنا هذا مخطوطا .

[58] يبدو أنّ أصل السّؤالات من تأليف سليمان بن يخلف الوسلاتيّ المزاتيّ النفطي القابسي ، ومن رواية وإضافة تلميذه أبو عمرو عثمان بن خليفة السّوفي .

[59] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة **1** ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة **33** ، **1986** .

[60] توفّي اِبن سلاّم الإباضيّ سنة **273** للهجرة الموافق لسنة **887** للميلاد .

[61] اِبن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة **1** ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة **33** ، **1986** . ص ص **5** ، **6** .

وعن أهميّة المخطوط وقيمته التّاريخيّة والعلميّة يقول المحقّقان : « وقد وجد المخطوط اهتماما كبيرا من علماء الإباضيّة المعاصرين ومنهم الدّكتور الشّيخ عمرو خليفة النّامي الذي نشر وصفا موجزا للمخطوط لعامّة المهتمّين . وحسب ما نعرفه عن التّراث العربيّ المحفوظ إلى يومنا هذا ، فلا يعتبر كتاب ابن سلاّم أقدم ما كتب عن التّأريخ عن الإباضيّة المغربيّة فحسب ، بل هو أقدم مؤلّف تاريخيّ للمغرب الإسلاميّ بأسره (62) . وعلاوة على ذلك فإنّ قيمة هذا الكتاب تتمثّل في أنّه يعتبر من المحاولات الأولى لغير العرب ، أو بالأحرى لسكّان البلاد الأصليّين ، لوصف أسس الحياة الدّينيّة وللتّعريف بتاريخ الإسلام في إطار هذا الدّين الجديد وعبر اللّغة العربيّة . لذلك فإنّ هذا التّصنيف من أهمّ الشّواهد على استيعاب البربر للحضارة العربيّة الإسلاميّة » (63) .

ولم يقتصر دور الشّيخ سالم بن يعقوب على اكتشاف المخطوط والتّمهيد لسبيل نشره ، بل كانت له ملاحظات لطيفة وإشارات نبيهة إلى اسم واضعه وصفته . يقول المستشرق **فيرنر شفارتس** : « وأمّا الشّيخ سالم بن يعقوب الذي يرجع إليه الفضل في اكتشاف المخطوط والذي مهّد الكثير في سبيل نشره وتحقيق نصّه فيرى أنّ المؤلّف الذي أثبتنا اسمه بأنّه ابن سلاّم بن عمر (أو عمرو) بن تَمْطَنين اللّواتي ، هو العالم الفقيه لوّاب ابن سلاّم الذي عاش في المائة الثّالثة للهجرة (التّاسعة للميلاد) » (64) . وكانت بين الرّجلين مراسلات تدلّ على عمق العمل وحرص الباحثين على تدقيقه ، ويخبرنا **شفارتس** أنّ كلمة (عمّ) لقب « متواتر في التّراث

(62) يبدو أنّ الباحث أحمد بن بوعيش باكير قد تفطّن إلى أهميّة كتاب بدء الإسلام وشرائع الدّين مبكّرا ، ولكنّه لم يتمكّن من تحقيق الكتاب إلى أن كان عمل المستشرق الألمانيّ فيرنر شفارتس الذي كان له الفضل في أن يرى هذا العمل النّور ، بعد أن تمكّن من الاستفادة من علم الشّيخ سالم بن يعقوب وتحويل العمل الذي سرق وطبع طبعة محرّفة بعنوان : الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضيّة . إلى أن طبع الكتاب في طبعته التي أحلنا عليها . يقول الباحث عن نيّته تلك : " وكان الشّيخ قد سلّمني رسالة لواب بن سلاّم ، عنوانها بدء الإسلام وشرائع الدّين ، عدد صفحاتها 60 صفحة ومعها كرّاس فيه نبذة من حياة المؤلّف . وهي رسالة مهمّة جدّا لقيمتها التّاريخيّة . سأتولّى تحقيقها لتكون بحثا خلال دراستي الجامعيّة بالكليّة الزّيتونيّة للشّريعة وأصول الدّين " نقلا عن أحمد بن بوعيش باكير ، سجلّ التّشريفات الذهبيّ ، كرّاس 2 ، 4 أفريل 1979 .

(63) ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . ص 6 .

(64) ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . ص 40 .

الإباضيّ ، وهو ذو دلالة على مكانة العالم وعلى موافقة معاصريه أو الأجيال التّابعة على آرائه » [65] . ويحيل **شفارتس** في الهامش فيقول : « أخبرنا به الشّيخ سالم بن يعقوب في إحدى رسائله إلينا » [66] .

وكان دور الشّيخ سالم هامّا في مراحل التّخطيط ، إذ أضاف إلى متن النصّ المنقوص ملاحظات هامّة كانت مفيدة لإكمال تحقيق العمل ، يقول : « فالفجوات قد تركناها بياضة على ما هي عليه في المتن ، ونشير في الحواشي إلى ما يمكن أن يكون النّاسخ قد أسقط من النصّ استنادا في ذلك إلى ما اقترحه الشّيخ سالم بن يعقوب في العديد من المواضع » [67] .

كما كان للشّيخ **سالم بن يعقوب** الفضل في نسخ ورقتين على غاية من الأهميّة ضاعتا من المخطوط ، وهما عبارة عن « رسالة أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخرسانيّ » [68] .

وهذا الجوّ العلميّ الرّاقي نلمسه في شهادة الباحث **شفارتس** ، حين يقول في زيارته الثّانية للشّيخ سالم بن يعقوب : « في الزّيارة الثّانية .. استقبلني بالصّداقة المخلصة ، وفتح لي أبواب مكتبته العظيمة الفريدة من نوعها ، وأعطاني من معرفته الواسعة معلومات لا أجدها عند غيره من العلماء . وأشكره لهذا كلّه ولضيافته الحسنة ولاُشتراكه في تحقيق كتاب ابن سلاّم اللّواتي أقدم مؤرّخي الإباضيّة في شمال إفريقيا . مع تمنّياتي في مواصلة هذا التّبادل العلميّ المثمر » [69] . فقد نسخ « ما فيهما كلّ من الشّيخ سالم بن يعقوب الجربيّ والشّيخ ناصر بن محمّد المرموريّ قبل ضياعهما عند تبادل الأيدي للاطّلاع على النصّ عدّة مرّات » [70] .

---

[65] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . ص 43 .

[66] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . إحالة رقم 2 ، هامش ص 43 .

[67] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . ص 52 .

[68] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . ص 135 .

[69] فرنز شفارتس . سجلّ التّشريفات الذهبيّ . كرّاس 2 . 15 أفريل 1983 .

[70] ابن سلاّم الإباضيّ ، كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين ، تحقيق : فيرنر شفارتس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 . إحالة رقم 1 ، هامش ص 135 .

:

وقد بقي **شفارتس** وفيا لصديقه حتّى بعد مماته ، فقال من مدينة غوتنغن في شهادة له : « زُرت المكتبة العربيّة بغيزن وصاحبها الشّيخ العلاّمة المرحوم سالم بن يعقوب ، قد توفّي رحمه الله ، وهذا بعد 12 سنة منذ زيارتي الأولى عام 1979 . كنّا منذ ذلك الوقت على الاِتّصال المستمرّ ، واُشتركنا في البحث وطلب العلم حتّى حقّقنا ونشرنا كتابا يعرف بكتاب اِبن سلاّم الإباضيّ ، وكان الشّيخ سالم قد اِكتشف متن الكتاب في مخطوطة منذ أكثر من 25 سنة » [71] .

لقد أفنى **الشّيخ سالم** بصره في صحائفه تلك « وكم نصحه الأطبّاء بوجوب الرّفق ببصره وبدنه عموما ، بل منهم من حرّم عليه المطالعة ليلا ، ولكنّه لم يُعط لواحد منهم بالا ، تعلّقا بالعلم وعشقا له ... حتّى فقد بصره ، وأصبح حبيس الظّلام » [72] . وإنْ لم يسعفه الدّهر بأن ينشر كلّ ما خطّته يداه ، فقد تخرّج على يديه ثلّة من المثقّفين ورجالات العلم ممّن خدموا التّراث الإباضيّ والجربيّ ، نذكر منهم بخاصّة الدّكتور **فرحات الجعبيريّ** [73] الذي أخرج المباحث الإباضيّة من طور المعرفة البسيطة إلى رحاب الجامعة المختصّة حين ألفّ وأشرف على رسائل جامعيّة في إطار البحوث المعمّقة والماجستير في هذا الباب . ومنهم كذلك الشّيخ **قاسم قوجة** [74] ، الذي كان « يذكر باُستمرار فضل فقيد العلم الفقيه الشّيخ **سالم بن يعقوب** الذي اِستفاد منه كثيرا في العقيدة والفقه والتّاريخ ، ويقول عنه : هو شيخنا بلا منازع » [75] . كما أخذ عنه الشّيخ **يوسف الباروني** [76] ، الذي كتب يقول : « وقضّينا أمسيتيْن في مكتبته وتحاورنا في شتّى المسائل التّاريخيّة » [77] .

---

[71] فرنز شفارتس ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **13** أكتوبر **1991** .

[72] سعيد يوسف الباروني ، *جريدة الجزيرة* ، العدد **60** . مارس ، أفريل **1991** . ص **10** .

[73] درس الدّكتور فرحات بن علي الجعبيريّ مسيرة الشّيخ سالم ، وثّمنها وأبرزها إلى النّور بعد طول نسيان وإهمال ، وهو الذي عرفه كما يقول : « عرفته سنة وفاة شيخه المرحوم عمر بن مرزوق سنة **1961** ، حيث جاء ليعوّضه في إلقاء درس أسبوعيّ بجامع ملاّق ، جامع حومتي ، وهي حومة والغ . ومن هناك اِنطلقت المودّة الحميمة بيننا إلى أن توفّاه الأجل المحتوم سنة **1988** » . وقد صدر له : نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة (**1975**) ، والعلاقة بين إباضيّة المغرب وإباضيّة البصرة وعمّان من القرن الأوّل الهجريّ إلى القرن الحادي عشر الهجريّ (**2005**) ، كما أخرج كتاب تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة (**2006**) الإخراج العلميّ اللاّئق . وهو إلى ذلك قد أشرف على بحوث جامعيّة عديدة في هذا المجال .

[74] ولد الشّيخ قاسم قوجة في حومة الخنانسة من خمس آجيم بجربة في **2** أكتوبر **1927** وتوفّي إثر مرض عضال ألمّ به يوم الإربعاء **28** أفريل **1993** .

[75] راجع تأبين الشّيخ يوسف الباروني ضمن : *جريدة الجزيرة* ، العدد **70** ، ماي **1993** . ص **4** .

[76] تعاطى الشّيخ يوسف الباروني مهنة التّعليم وجمع التّراث الإباضيّ بمكتبته الخاصّة المعروفة بالمكتبة البارونيّة . توفّي يوم **15** جانفي **1997** .

[77] يوسف الباروني ، سجلّ التّشريفات الذهبيّ ، كرّاس **2** ، **18** أوت **1980** .

ويقول في موضع آخر : « كان لي شرف زيارة مكتبة الشّيخ سالم بن يعقوب ... وأعجبت بالمخطوطات القيّمة التي تحويها المكتبة وبالعناية الفائقة التي بذلها شيخنا الأستاذ سالم في الحفاظ عليها وتبويبها وتنميتها بمطبوعات جديدة » [78] . ومن الذين عرفوه عن قرب وتتلمذوا على يديه ، نذكر كذلك الصّادق بن مرزوق [79] .

وكانت داره مفتوحة لكلّ من رام علما من أهل الجزيرة أو من خارجها . بل وكانت مكتبته مُرتادا لطلبة العلم والباحثين . وسجلّ التّشريفات الذهبيّ [80] حافل بشهادات الزّائرين وثنائهم على الشّيخ **سالم بن يعقوب** وعلى مكتبته العامرة . وبتصفّحنا لهذه الشّهادات نلمس قيمة الرّجل العلميّة وإقبال العلماء عليه من تونس ومن خارجها .

[78] يوسف البارونيّ ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **7** جويلية **1990** .

[79] هو الصّادق بن سعيد بن سالم بن مرزوق ، وُلد بعمادة والغ في **17** مارس **1926** . بدأ تعليمه بكتّاب جامع الملاّق . ثمّ التحق بالمدرسة الابتدائيّة بالحارة الصّغيرة ، ولكنّه سرعان ما انتقل إلى مجاز الباب حيث كان والده يشرف على تجارة مباركة ، لكنّه عاد إلى الجزيرة وأُنخرط من جديد في مدرسة الحارة الصّغيرة ومنها في مدرسة حومة السّوق وتتلمذ على الشّيخ عبد المجيد الزّليطنيّ والسيّدين الجيلاني عنان والباجي الشرفيّ . التحق بجامع الزّيتونة بعد سنة **1941** ، ونال منه شهادة التحصيل سنة **1949** . تابع دروس المدرسة العليا للحقوق ودروس العالميّة ، إلا أنّه بسبب تواصل الإضرابات والاضطرابات انقطع عن الدّراسة ووجّه عنايته إلى تأسيس مدرسة والغ سنة **1950** ، وتولّى إدارتها ما يقرب من ثمان سنوات كان له فيها نشاط نقابيّ وسياسيّ ومساندة للثوّار المجاهدين بالتعاون مع المناضل حميدة بن حميدان . وعندما استفحل الخلاف بين بورقيبة وبن يوسف حامت حول ابن مرزوق تهم باطلة ، ورفعت ضدّه وشايات مدسوسة انتهت بإبعاده عن الجزيرة ونفيه إلى تاجروين بمثل خطّته في **20** أفريل **1958** ، وكانت آنذاك حرب التحرير بالجزائر قد بلغت أوجها ، فربط علاقات وثيقة مع عدد من الجزائريّين من مدنيّين وعسكريّين . وحين فتحت في المنطقة معسكرات لتدريب المجاهدين ، صعد إلى الجبال المجاورة وشارك في التدريب على استعمال السّلاح ، واُستطاع خلال هاته الفترة القصيرة أن يتبوّأ مكانة مرموقة لدى عديد من سكّان المنطقة . نقل في نهاية السّنة الدّراسية الموالية إلى المدرسة الابتدائيّة بمعقل الزّعيم في العاصمة ، ممّا مكّنه من مواصلة تعليمه بالجامعة الزّيتونيّة حيث نال جائزة فخامة الرّئيس فوجه . وبعد سنة واحدة سُمّي أستاذا للغة العربيّة بمعهد المجاز الباب ، ثمّ بثانويّة العمران إلى أن نال تقاعده المبكر سنة **1976** بسبب المرض الذي استحوذ على قلبه وعاقه عن تحقيق نيل شهادة الدّكتوراه التي كان يصبو إليها . ورغم ركونه إلى الرّاحة محاولا عدم تكليف نفسه العناء ، فإنّ الشّيخ صادق ألقى وهو في التقاعد عدّة محاضرات ونشر عدّة دراسات في التاريخ لاسيّما تاريخ جربة القديم وأعلامها الإباضيّين أمثال إسماعيل الجيطاليّ والشّيخ عمر بن جميع وغيرهما . نقلا عن : حمّادي اللّوايّ ، أبناء جزيرة جربة في الحركة الوطنيّة (**1881 – 1961**) ، ط **2** ، تونس ، الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم ، (د . ت) . ص **476** .

[80] سجلّ التّشريفات الذّهبيّ ، كرّاس **2** ، مخطوط يضمّ خواطر لأبرز من زار المكتبة العربيّة لصاحبها الشّيخ سالم بن يعقوب منذ سنة **1969** .

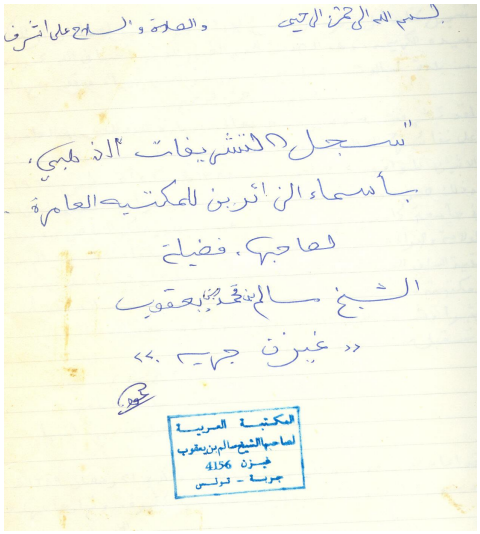

يقول المستشرق الهولنديّ **مراد عبد الله كوستارس** : « لقد زرتُ مكتبة الشّيخ الفاضل العلاّمة سالم بن يعقوب في غيزن ، وقد اِستقبلني بمنتهى الإكرام والضّيافة . وقرأتُ بعض الصّفحات المكتوبة بيد الشّيخ سليمان باشا الباروني النّفوسيّ » [81] . وأمّا وفود الجزائر وليبيا فلم تكن تنقطع عنه ، ولعلّ أبرز هؤلاء الدّكتور **عمرو خليفة النّامي** [82] من نالوت بجبل نفوسة بليبيا يقول عن واحدة من زيارته المهمّة لمكتبة الشّيخ سالم : « لقد تشرّفت .. بزيارة هذه المكتبة العامرة والاِطّلاع على نفائسها الغالية .. وذلك ضمن جولة في المكتبات الإباضيّة ضمن برنامج التّحقيق لشهادة الدّكتوراه في جامعة كامبريدج ببريطانيا عن تطوّر الفكر الإباضيّ : دراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضيّة . وقد سعدتُ بلقاء الشّيخ **سالم بن يعقوب** بقيّة السّلف الصّالح بهذه الجزيرة المباركة ، ومكثت ضيفا على بيته وعلمه ومكتبته مدّة الأيّام السّالفة » [83] .

[81] مراد عبد الله كوستارس ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كتّش 1 ، 26 يوليو 1971 .

[82] ولد الدّكتور عمرو خليفة النّامي سنة 1939 بنالوت من الجبل الغربيّ بنفوسة بليبيا . توجّه إلى مصر قبلة طلاّب العلم المغاربة سنة 1963 ، وبقي هناك إلى سنة 1964 ، فتعرّف على الجالية الإباضيّة بالقاهرة وهي أسر من جربة ونفوسة ووادي ميزاب . حضر دروس شيوخ كبار كالشّيخ اطفيّش وعلي يحي معمّر (توفّي سنة 1980) . اِستقرّ من جديد بالقاهرة وتردّد على مكتباتها ومساجدها ما بين 1964 وسنة 1966 . سافر إلى لندن للدّراسة بجامعة كمبريدج سنة 1967 . قام بين سنتي 1968 وسنة 1969 بزيارة المواطن الإباضيّة بالشّمال الإفريقيّ بحثا عن المخطوطات . زار جربة وقصد بها مكتبة آل بعطور ومكتبة الشّيخ سالم بن يعقوب والمكتبة البارونيّة . وكان له الفضل في اِكتشاف عديد المخطوطات . وقد دوّن في كلّ مكتبة زارها كلمة تثبت تاريخ الزّيارة وما أفاده واُكتشفه من مخطوطات مثل نسخة الردّ على جميع المخالفين . نال درجة الدّكتوراه باللّغة الإنجليزيّة عن بحث بعنوان : *دراسات عن الإباضيّة* . وقد اُعتبر رائد تحقيق التّراث الإباضيّ . فقد في السّجون اللّيبيّة منذ سنة 1986 ، وعدّ مجهول المصير .

[83] عمرو خليفة النّامي ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 26 أغسطس 1968 .

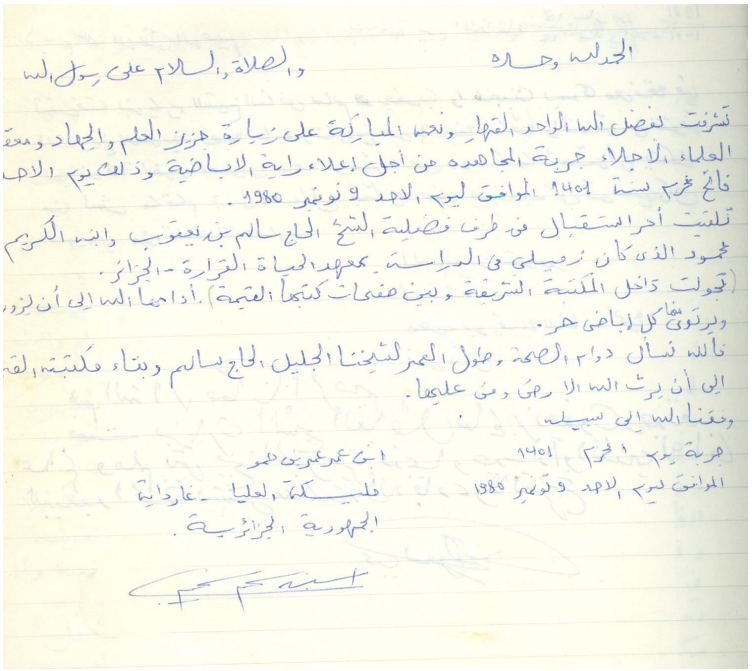

أمّا الزّائر **ناصر بن محمّد بن الحاج عمر المرمور** القرّاري الميزابيّ الجزائريّ فيقول : « ظفرتُ في هذه الزّيارة بوقت قضّيته في مكتبته العامرة بالنّفائس والتّحف من كتب الإباضيّة المخطوطة والمطبوعة ، وقد فتح لي أبوابها كلّها فتح الله له أبواب الجنّة » [84] . ومن مليكة العليا غرداية بالجزائر يقول الزّائر **ابن عمر عمر بن حمو** متحدّثا عن المكتبة أيضا : « تجوّلتُ داخل المكتبة الشّريفة ، وبين صفحات كتبها القيّمة » [85] . ويقول الزّائر **محمّد بن القاسم ناصر بو حجّام** : « ومن بين المشايخ الذين زرتهم في جزيرة جربة ، والذين هم مشاعل نستضيء بنورهم الشّيخ سالم بن يعقوب . كان ذلك في داره بقرية غيزن . أقمتُ عنده يوما كاملا ، وعقدتُ معه جلسة في مكتبته القيّمة . سألته أسئلة عن المذهب الإباضيّ فأفادني إفادة كبيرة » [86] . ويقول جماعة من الزّائرين من المزابيّين على رأسهم **أحمد بن إبراهيم كارة وعلواني حمّو بن بالحاج** : « وفي الغد قصدنا صحبة الشّيخ سالم مترله بغيزن ، وزرنا مكتبته القيّمة المحتوية على عدّة كتب مذهبيّة ووثائق نفيسة ومخطوطات نادرة الوجود ، لا توجد في غيرها من المكتبات ولا في غير هذا المكان » [87] . وقال **بابا وإسماعيل قاسم** ومن معه :

---

[84] ناصر بن محمّد بن الحاج عمر المرمور ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كنّش **1** ، **4** شوّال **1395** .

[85] ابن عمر عمر بن حمو ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **9** نوفمبر **1980** .

[86] محمّد بن قاسم ناصر بو حجام ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كنّش **1** ، **9** أوت **1976** .

[87] أحمد بن إبراهيم كاره ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **2** ماي **1981** .

« زُرنا .. الشّيخ سالم بن يعقوب ومكتبته القيّمة وشاهدنا ما فيها من كتب وما جمعه من وثائق . وقد سألنا بهذه المناسبة الشّيخ على كثير من المسائل فأجابنا عنها بوضوح » [88] .

ويقول **عبد العزيز بومريقة** من غرداية بالجزائر : « زرت المكتبة العامرة القيّمة لصاحبها الشّيخ سالم بن يعقوب ، وهذه هي المرّة السّابعة ، وفي كلّ مرّة أغتنم فرصة وجودي في حضرة الشّيخ وبين أحضان الكتب وفي رحاب الحيّ الهادئ والمنظر الجميل والطّبيعة الهادئة ، فأرتوي من ذلكم النّبع الصّافي وأستفيد من ذلكم العلم الفيّاض وكنت في كلّ مرّة أسجّل عليه عشرات الأجوبة عن أسئلة مختلفة في المعاملات والعبادات » [89]

وقال أعضاء الوفد القادم من وادي ميزاب من مليكة وغرداية والقرارة بالجزائر للتّعزية وعلى رأسهم **الشّيخ بلحاج محمّد بن بابا ومصباح محمّد بن حمّو** : « وقفنا على قبره القريب من مترله ، كما تمكّنّا من الاِطّلاع على مكتبة الفقيد التي لا تزال ، ولن تزال ناطقة على حيويّته وكفاحه المستمرّ طيلة قرن كامل من الزّمن في سبيل الحفاظ على التّراث الإسلاميّ عامّة والدّعوة إليه ، وعلى التّراث الإباضيّ على وجه الخصوص وقد وصّينا اِبنه الوحيد محمودا على المحافظة على الكتر الثّمين ، لأنّه لا يخصّه ، بل يعمُّ عامَّة المسلمين وزمرة الإباضيّة المشارقة والمغاربة [90] » [91] .

ويقول الزّائر **عبد العزيز بومريقة** من غرداية بالجزائر : « وهذه المرّة العاشرة أقدم فيها ، وفي كلّ مرّة أطرح على الشّيخ مسائل عدّة وأسجّل عليه أجوبته التي يدليها حسب اِطّلاعه » [92] .

---

[88] عمرو خليفة النّامي ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **7** سبتمبر **1981** .

[89] عبد العزيز بومريقة ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **18** جانفي **1982** .

[90] وهذه الوصيّة هي وصيّة الشّ]خ سالم غير المعلنة التي ترى أنّ : « وراثة الكتب الشّريفة ، والأبواب الرّفيعة ، منبّهة للمورِّث ، وكتر عند الوارث ، إلاّ أنّه كتر لا تجب فيه الزّكاة ، ولا حقّ السّلطان . وإذا كانت الكنوز جامدة ، ينقصها ما أخذ منها ، كان ذلك الكتر مائعا يزيده ما أخذ منه » . الجاحظ ، *كتاب الحيوان* ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، طبعة **1** ، بيروت ، دار الجيل ، **1996** . ج **1** ، ص **73** .

[91] الشّيخ بلحاج محمّد بن بابا ومن معه ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **5** فيفري **1991**

[92] عبد العزيز بومريقة ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **25** ديسمبر **1983** .

:

ويقول الزّائر **سعيد شيبان** أستاذ طبّ العيون بالجزائر عن حفاوة الشّيخ سالم واُستقباله : « اِستقبلنا ببشاشة وسعة صدر ، وأجاب عن الأسئلة التي طرحتها عليه في ميدان تاريخ الطبّ العربيّ الإسلاميّ ، وما بقي من آثار في جربة » [93] .

وقد قال الزّائر **عمر بن حمو لقمان** من منطقة القرارة من ولاية غرداية بالجزائر داعيا إلى ضرورة الحفاظ على رصيد هذه المكتبة : « ورجائي ممّن له طاقة ماديّة من ذوي اليُسر من أهل الجزيرة أن يبادروا بتصوير المخطوطات وإبرازها إلى النّور ، وذلك بشتّى الإمكانات قبل فنائها وهي في حوزتهم " [94] .

وقال عنه الزّائر **مرموريّ عبد العزيز بن بابة** من القرارة بولاية غرداية بالجزائر : " مازالت جربة تستضيء بنور علمه وهديه الوضّاء » [95] .

أمّا الوفود التّونسيّة ، فهي كثيرة منها من هو أصيل الجزيرة ، ومنها ما قدم إليها في إطار البحث أو طلبا للعلم . يقول **الحبيب الجنحاني** أستاذ التّاريخ الإسلاميّ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس : « كان لي شرف زيارة الشّيخ الفاضل سالم بن يعقوب والحديث معه حول شؤون المذهب الإباضيّ وخصوصا ما بقي من مصادره الأولى المخطوطة في جزيرة جربة ، وقد اِستفدتُ من ملاحظاته » [96] . ويقول الزّائر **البشير شورو** الأستاذ بمعهد بورقيبة للغات الحيّة بتونس : « تشرّفت بزيارة الشّيخ الفاضل سالم بن يعقوب ، وأعجبتُ بمدى معرفته للتّاريخ العربيّ بصفة عامّة ، وتاريخ جربة بصفة خاصّة » [97] .

ويقول الزّائر **منصف بن سليمان** أستاذ العلوم الاِجتماعيّة بمعهد الفنون والهندسة المعماريّة بتونس في شهادته : « وإنّي أبهرت وأعجبتُ بمدى معرفة الشّيخ سالم بن يعقوب لتاريخ وتراث جزيرة جربة . وإنّي أتمنّى

---

[93] سعيد شيبان ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **10** رمضان **1397** .

[94] عمر بن حمو لقمان ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **21** ديسمبر **1986** .

[95] مرموريّ عبد العزيز بن بابة ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **24** أوت **1984** .

[96] الحبيب الجنحاني ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **17** أوت **1985** .

[97] البشير شورو ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **18** مارس **1981** .

أن يتمكّن الشّيخ من تدوين كلّ معلوماته الواسعة حتّى يبقى أثر تاريخ الجزيرة محفوظا . وعلى كلّ من يعرف قيمة الشّيخ سالم بن يعقوب العمل على توفير الإمكانيّات له حتّى يتمّ هذا الواجب المقدّس » [98] .

وتقول **عزيزة بن تنفوس** الباحثة في مجال التّراث ورئيسة جمعيّة صيانة جزيرة جربة سابقا : « لقد أسعدني الحظّ بزيارة الشّيخ سالم بن يعقوب ، وأفادني من بحر علمه الغزير » [99] . هكذا كانت الصّرخة دوما مدوّية من أجل صيانة مكتبة الشّيخ سالم بن يعقوب وحمايتها من التّلاشي والضّياع .

يقول الزّائر **جمعة بن وزدو** ومن معه عن قيمة محتويات المكتبة : « إنّ هذه المكتبة تحتوي عدّة وثائق ومخطوطات وكتب ذات قيمة كبيرة ، أملنا أن يتواصل الاِعتناء بها .. وأن يتمّ تحقيق المخطوطات ويقع نشرها لتعمّ الفائدة منها » [100] . ويقول **يوسف بلاّغة** أصيل حومة بني معقل بجربة الذي شغل مناصب إداريّة رفيعة في وزارة التّربية بتونس : « فتردّدت عليه المرار العديدة ، وكان في كلّ مرّة يستقبلني بأكثر حفاوة ويمدّني بالمساعدة في الموضوع الذي أبحث فيه ، فيفيدني بعلمه الواسع وبمكتبته الثريّة .. ولا يسعني إلاّ أن أعبّر عن إعجابي بالشّيخ سالم وبدماثة خلقه ورحابة صدره » [101] .

ويقول الزّائر **رمضان بن قيراط** في شهادته : « أتقدّم بأحرّ التشكّرات للشّيخ الجليل سالم بن يعقوب على الجهود التي ما اُنفكّ يبذلها لإثراء وتنمية مكتبته والمحافظة على المخطوطات التي تعتبر من الكنوز التّاريخيّة للجزيرة » [102] .

وقال الزّائر **إبراهيم بحّاز** : « وإنّي لأرجو أن تجد هذه المكتبة العناية الكاملة ، وأن يُوضع لها فهرس وعلى الأقلّ ، فهرس خاصّ بالمخطوطات وذلك أضعف ما يمكن تقديمه لهذه المكتبة » [103] .

---

[98] منصف بن سليمان ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 6 ماي 1981 .
[99] عزيزة بن تنفوس ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، أوت 1980 .
[100] جمعة بن وزدو ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 20 أوت 1986 .
[101] يوسف بلاغة ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، د . ت ، ص 72 من الكرّاس .
[102] رمضان بن قيراط ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كنّش 1 ، 26 جويلية 1972 .
[103] إبراهيم بحّاز ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 24 سبتمبر 1994 .

:

وقد زار الشّيخ سالم بن يعقوب في داره وفي مكتبته الوفود والولاّة ومنهم والي مدنين **علي الشّاوش** الذي قال في كلمة مدوّنة بخطّه : « أدّيت اليوم 11 مارس 1989 زيارة للشّيخ الفاضل والعلاّمة البارز سالم بن يعقوب الذي قدّم جليل الخدمات للعلم وللتّعريف بتاريخ جزيرة جربة المجيد » [104] .

كما زاره من الولاّة **محمّد المنصف العيّادي** والي مدنين وكتب يقول : « توفّقت بعون الله تعالى إلى زيارة الشّيخ العلاّمة الإمام سالم بن يعقوب تقديرا لما قدّمه للعلم من مجهودات ، وما قام به من تحقيقات تاريخيّة ، وكان ذلك في نطاق اليوم القوميّ للثّقافة وعناية سيادة **الرّئيس زين العابدين بن علي** بالعلماء ورجال الفكر والثّقافة » [105] .

ولئن كان الاِهتمام به محتشما ، فلم يكرّم في حياته ، فإنّنا وجدنا هاته الشّهادة اليتيمة ، شهادة تقدير لرجل لم يكن يرجو أوسمة أو نياشين تعلّق على صدره .

الجمهورية التونسية
وزارة الشؤون الثقافية

دار الثقافة
فريد غازي
بحومة السوق جربة

شهادة تقدير

أسندت هذه الشهادة للسيد سالم بن يعقوب
تقديرا لمساهمته في النشاط الثقافي بجربة
التاريخ السبت 28 أكتوبر 89 بمناسبة اليوم الوطني للثقافة .

السيد والي مدنين
المندوب الجهوي للثقافة
بولاية مدنين
الكاتب العام للجنة
الثقافية بحومة السوق جربة

وزاره أيضا خلفه والي مدنين **محسن الحربيّ** وكتب في السجلّ الذّهبيّ عن زيارته يقول : « زرتُ الشّيخ سالم بن يعقوب أحد شيوخ المذهب الإباضيّ بمعتمديّة حومة السّوق جربة ، واُطّلعت على مكتبته الثريّة بالمراجع ونفائس الكتب ومخطوطات نادرة لثلّة من العلماء المسلمين خاصّة علماء الشّمال الإفريقيّ .

[104] علي الشّاوش ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 11 مارس 1989 .
[105] محمّد المنصف العيّادي ، *سجلّ التّشريفات الذهبيّ* ، كرّاس 2 ، 28 أكتوبر 1989 .

:

وبتصفّحي للسجلّ الذّهبيّ لهذه المكتبة علمت من شهادات زائريها ما يتمتّع به شيخنا من غزارة علم وانتشار صيت ، ما قام به من تحقيقات وتعليقات علميّة مفيدة » [106] .

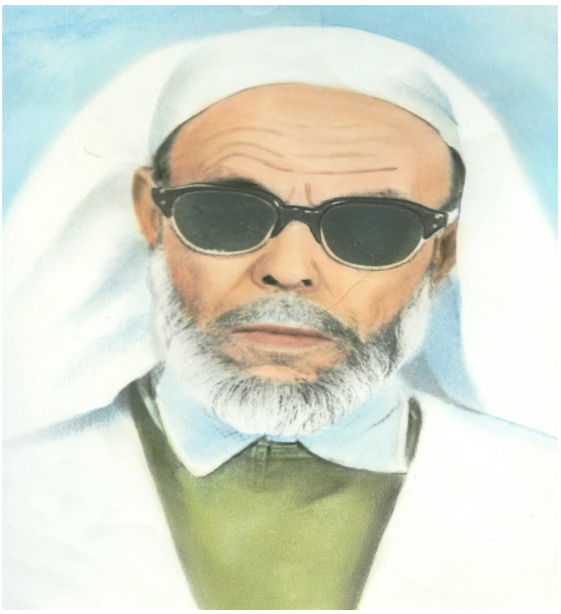

:

وهكذا تكون وفاة الشّيخ **سالم بن يعقوب** عن سنّ تناهز السّابعة والثّمانين عاما يوم السّبت 26 جانفي 1991 الموافق للعاشر من شهر رجب 1411 على السّاعة التّاسعة والنّصف ليلا بمنزله الكائن بمنطقة غيزن بجربة . وقد انتظم موكب الدّفن يوم الأحد 27 جانفي 1991 على السّاعة الثّالثة بعد الظّهر بحضور جمع غفير من النّاس من داخل الجزيرة ومن خارجها . كما انتظم يوم الإثنين 28 جانفي 1991 ختم قرآنيّ حضره جمع كبير من النّاس ، وألقى خلاله الأستاذ **فرحات الجعبيريّ** كلمة تعرّض فيها إلى خصال الفقيد وجهاده في سبيل العلم والثّقافة ، مبرزا أهميّة الإرث الذي خلّفه وضرورة السّعي من أجل إبرازه [107] .

[106] محسن الحربيّ ، *سجلّ التشريفات الذهبيّ* ، كرّاس **2** ، **21** نوفمبر **1990** .

[107] كأنّ وصيّة الشّيخ سالم تقول لخلفه ما قالته فلاسفة اليونان ، ممّا رواه الجاحظ : « لا تورّثوا الابن من المال ، إلاّ ما يكون عنوانا على طلب المال ، واُغذوه بحلاوة العلم ، واُطبعوه بعلى تعظيم الحكمة ، ليصير جمع العلم أغلب عليه من جمع المال ، وليرى أنّه العدّة والعتاد ، وأنّه أكرم مستفاد » . الجاحظ ، *كتاب الحيوان* ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، طبعة **1** ، بيروت ، دار الجيل ، **1996** . ج **1** ، ص **99** .

:

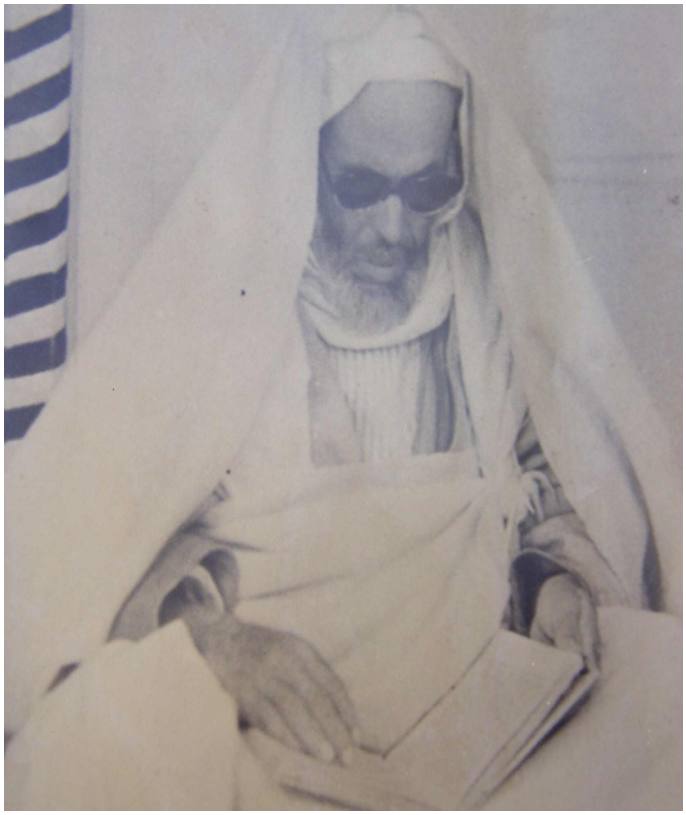

:

أوّلا : المراجع العربيّة

أ – الكتب :

الإباضيّ (اِبن سلاّم) ، *كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدّين* ، تحقيق : فريتز شفارنس والشّيخ سالم بن يعقوب ، طبعة 1 ، لبنان ، دار صادر ، فرانز شتاينر بفيسبادن ، النّشرات الإسلاميّة 33 ، 1986 .

أبوراس (محمّد الجربيّ) ، *مؤنس الأحبّة في أخبار جربة* ، حقّقه ومهّد له وعلّق عليه : محمّد المرزوقيّ ، قدّم له : حسن حسني عبد الوهّاب ، طبعة 1 ، تونس ، المطبعة الرسميّة ، نشرات المعهد القوميّ للآثار والفنون ، 1960 .

أعوشت (بكير بن سعيد) ، *دراسات إسلاميّة في الأصول الإباضيّة* ، طبعة 3 ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1988 .

البارونيّ (أبو الرّبيع سليمان) ، *مختصر تاريخ الإباضيّة* ، طبعة 4 ، عمّان .

الجعبيريّ (فرحات) ، *نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة* ، طبعة 1 ، تونس ، المطبعة العصريّة ، المعهد القوميّ للآثار والفنون ، 1975 .

الجعبيريّ (فرحات) ، *ملامح عن الحركة العلميّة عند الإباضيّة بجربة من الفتح الإسلاميّ سنة 47 هجريّ إلى أواخر القرن الثّاني عشر ميلاديّ* ، طبعة 1 ، تونس ، ج . م . ص للنّشر ، 1985 .

الجعبيريّ (فرحات) ، *البعد الحضاريّ للعقيدة الإباضيّة* ، طبعة 1 ، تونس ، مطبعة الألوان الحديثة ، 1989 .

الجعبيريّ (فرحات) ، *دور المدرسة الإباضيّة في الفقه والحضارة الإسلاميّة* ، طبعة 1 ، تونس ، در الجوينيّ للنّشر ، 1989 .

الجعبيريّ (فرحات) ، *العلاقة بين إباضيّة المغرب وإباضيّة البصرة وعمّان من القرن الأوّل إلى القرن الحادي عشر الهجريّ (8 – 17 ميلاديّ)* ، طبعة 1 ، تونس ، دار سراس للنّشر ، 2005 .

الجنحاني (الحبيب) ، *دراسات في التّاريخ الاقتصاديّ والاجتماعيّ* ، طبعة 2 ، بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلاميّ ، 1986 .

الحيلاتي (أحمد) ، *علماء جربة المسمّى رسائل الشّيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي الجربيّ* ، تحقيق : محمّد قوجة ، طبعة 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلاميّ ، 1998 .

خليفات (عوض محمّد) ، *الأصول التّاريخيّة للفرقة الإباضيّة* ، طبعة 3 ، سلطنة عمّان ، وزارة التّراث القوميّ والثّقافة ، 1994 .

الشمّاخي (أبو العبّاس أحمد بن سعيد) ، *كتاب السّير : الجزء الخاصّ بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس الهجريّ السّادس ميلاديّ* ، تحقيق : محمّد حسن ، طبعة 1 ، تونس ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، السّلسلة 4 ، 1995 .

الكاملي (عبد الله بن محمّد) ، *أبو إسحاق إبراهيم اطفّيش* ، طبعة 1 ، مطبعة الشّهاب (د . ت) .

اللّواتي (حمّاديّ) ، *أبناء جزيرة جربة في الحركة الوطنيّة (1881 – 1961)* ، طبعة 1 ، تونس ، الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم (د . ت) .

ليفيتسكي (تاديوس) ، *المؤرّخون الإباضيّون في إفريقيا الشّماليّة* ، ترجمة : ماهر جرّار وريما جرّار ، طبعة 1 ، لبنان ، دار الغرب الإسلاميّ ، 2000 .

مؤلّف جماعيّ ، *معجم أعلام الإباضيّة* ، طبعة 1 ، بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلاميّ ، 2000 .

المرابط (رياض) ، *مدوّنة مساجد جربة* ، تقديم : منيرة شابوطو الرماديّ ، طبعة 1 ، تونس ، الشّركة العامّة للطّباعة ، 2002 .

بن مرزوق (عبد الرّحمان بن عيّاد) ، *ملامح عن الإباضيّة* ، طبعة 1 ، تونس ، مطبعة ورّاقة المركزيّة ، 2005 .

المرعيّ (محمّد) ، *إباضيّة جزيرة جربة خلال العصر الحديث* ، طبعة 1 ، تونس ، دار الجنوب للنّشر ، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة ، 2005 .

النّامي (عمرو خليفة) ، *دراسات عن الإباضيّة* ، ترجمة : ميخائل خوري ، مراجعة : ماهر جرّار ، طبعة 1 ، تونس ، دار الغرب الإسلاميّ ، 2001 .

ندوة ، *دراسات حول جزيرة جربة* ، مجموعة الدّراسات والمداخلات التي قدّمت في نطاق الأنشطة التي تقيمها جمعيّة صيانة جزيرة جربة بعنوان لقاءات الصّيانة ، طبعة 1 ، تونس ، الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم ، 1996 .

ندوة ، *أعلام من جزيرة جربة* ، مجموعة المحاضرات التي ألقيت على منبر جمعيّة صيانة جزيرة جربة ، طبعة 1 ، تونس ، الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم ، 1996 .

بن يعقوب (سالم) ، *تاريخ جزيرة جربة* ، طبعة 1 ، تونس ، دار الجويني للنّشر ، 1986 .

بن يعقوب (سالم) ، *تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلميّة* ، إعداد : الدّكتور فرحات بن علي الجعبيريّ ، طبعة 1 ، تونس ، دار سراس للنّشر ، 2006 .

ب - المقالات والفصول :

الباروني (سعيد يوسف) ، « الشّيخ سالم بن يعقوب في ذمّة الله » ، *جريدة الجزيرة* ، (جربة) ، السّنة 11 ، العدد 60 ، مارس ، أفريل 1991 .

البريك (ناصر المرشد) ، « الإباضيّة في الفكر الإسلاميّ وأثرها في قيام الدّولة » ، *مجلّة الاجتهاد* ، (لبنان) ، السّنة 4 ، العدد 13 ، خريف 1991 .

التّميميّ (عبد الجليل) ، « رؤية منهجيّة لدراسة العلاقة العثمانيّة المغربيّة » ، *المجلّة التّاريخيّة المغربيّة* ، (تونس) ، العددان 29 ، 30 ، سنة 1983 .

حسن (محمّد) ، « إباضيّة جربة وعلاقتهم بالفاطميّين والزّيريّين » ، *مجلّة الحياة الثّقافيّة* ، (تونس) ، السّنة 7 ، العدد 24 ، نوفمبر ، ديسمبر 1982 .

الزّيديّ (علي) ، « الوضع العامّ بالتّعليم الزّيتونيّ حتّى إصلاح سنة 1951 » ، *المجلّة التّاريخيّة المغربيّة* ، (تونس) ، العددان 33 ، 34 ، جوان 1984 .

عبد الرّحيم (عبد الرّحيم عبد الرّحمان) ، « دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث » ، *المجلّة التّاريخيّة المغربيّة* ، (تونس) ، العدد 9 ، سنة 1979 .

عبد الرّحيم (عبد الرّحيم عبد الرّحمان) ، « دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث : القسم الأوّل العصر العثمانيّ » ، *المجلّة التّاريخيّة المغربيّة* ، (تونس) ، العددان 10 ، 11 ، جانفي 1978 .

بن مرزوق (الصّادق) ، « أبو ظاهر إسماعيل موسى الجيطاليّ : حياته ومآثره » ، ضمن أعمال *الملتقى حول تاريخ جربة أفريل 1982* ، (تونس) ، المعهد القوميّ للآثار والفنون ، 1986 .

بن يعقوب (سالم) ، **قوجة** (قاسم) ، « ردّ على مقال نشر بالحياة الثّقافيّة سابقا » ، *مجلّة الحياة الثّقافيّة* ، (تونس) ، العدد 38 ، سنة 1985 .

ج – المخطوطات والوثائق المختلفة :

الأزهريّ (خالد) ، « حاشية العلاّمة أبي النّجا على شرح متن الآجروميّة في علم العربيّة » ، طبعة حجريّة طبعت بالمطبعة البهيّة بجوار القطب الدّردير بمصر المحميّة ، في شهر صفر الخير سنة 1303 من هجرة النبيّ المعظّم صلّى الله عليه وسلّم .

البارونيّ (يوسف بن أحمّد) ، « جزيرة جربة في موكب التّاريخ » ، تقديم وإعداد : سعيد البارونيّ ، نسخة رقميّة ضمن موقع المكتبة البارونيّة على الأنترنيت على العنوان التّالي : http://www.elbarouniya.net

بن تعاريت (سعيد بن علي) ، « كتاب المسلك المحمود » ، طبعة حجريّة ، شرع في تأليفه سنة 1315 للهجرة الموافق لسنة 1897 / 1898 للميلاد .

بن يعقوب (سالم) ، « كرّاس التّشريفات الذّهبيّ » ، *كرّاس عدد 1 و 2* ، *كنّش عدد 1 و 2* ، مخطوط به خواطر أبز زوّار المكتبة العربيّة لصاحبها الشّيخ سالم بن يعقوب منذ سنة 1969 .

بن يعقوب (سالم) ، « كرّاسات المدارس العلميّة بجربة » ، مخطوط يتكوّن من مجموعة من الكرّاسات المدرسيّة كتب بخطوط متباينة ، ضمن خزائن المكتبة العربيّة لصاحبها الشّيخ سالم بن يعقوب .

بن يعقوب (سالم) ، « لقاء مع الشّيخ سالم بن يعقوب عن شريط مصوّر بمقرّ جمعيّة صيانة جزيرة جربة » ، حاوره كلّ من الشّيخ قاسم قوجة ، وفريد القاضي ، وسعيد البارونيّ ، وبحضور ابنه محمود بن يعقوب ، بمقرّ المكتبة العربيّة لصاحبها الشّيخ سالم بن يعقوب بغيزن ، سنة 1986 .

د – مواقع الواب والبوّابات :

موقع شبكة أهل الحقّ والاِستقامة : http://www.ibadhiyah.net/maktabah/showthread.php?threadid=195

موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة : http://www.wikipedia.net

موقع التّراث : http://www.tourath.org/ar/content/view/1494/41

موقع المكتبة البارونيّة : http://www.elbarouniya.net

ثانيا : المراجع الأجنبيّة :

- **Tlatli (S.E) :** Djerba et les Djerbiens , monographie régionale , Tunis , 1942 .
- **Lewicki :** « Al ibadyya » , *Encyclopédie de l'islam* , Nouvelle éditions , T 3 , Paris , Leyde , 1995 .
- **Prévost (Virginie) :** « La renaissance des ibadites wahabites à Djerba au 10 è siècle » , *Folia Orientalia* , Vol 40 , 2004 .